جامعة محمد خيضر بسكـرة
كلية الآداب واللغـــــات
قسم: الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

الميـدان: لغة وأدب عربي
فـــــرع: دراســات أدبيــة
تخصص: أدب عربي قديم
رقم:أ.ع.ق/19

إعداد الطالبتين:
قوادرية حنان/ خليفي صفاء

يوم: 2022/06/26

الرحلة من خلال آثار أحمد بن محمد المقري

لجنة المناقشة:

د.بوعجاجة سامية	أستاذ محاضر صنف أ	جامعة بسكرة	رئيســا
د. رفرافي بلقاسم	أستاذ محاضر صنف أ	جامعة بسكرة	مشرفا ومقررا
أ.د جوادي هنية	أستـــــــاذ	جامعة بسكرة	مناقشــا

السنة الجامعية:
2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا٢
وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ
وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ
إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ
لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا٣﴾

[الطلاق: 2-3]

شكر وعرفان

نحمد الله عز وجل الذي أعاننا
على إتمام هذا البحث

كما نتقدم بجزيل الشكر

إلى الدكتور **"بلقاسم رفرافي"**

والدكتورة **"دخية فاطمة"**

على مساندتهما لنا وتوجيهنا

بآرائهما السديدة وتقويمهما لأخطائنا

دون كلل أو ملل

مقدمة

مقدمـــة:

شهد المشرق والمغرب الإسلامي حركة علمية وثقافية كبيرة جعلت منه وجهة الكثير من طلاب العلم من كافة الأقطار، والذي شهد الكثير من الرحلات قصد الاستفادة من العلوم والمعارف، فتُعد الرحلة موضوعا مهما، وذلك لتنوع الدراسات حولها والتي تعرف بأنها وسيلة هامة لاكتشاف العالم، والإنسان وتوسيع معارف الرحلة، وتعرف كذلك بانتقال فرد أو جماعة أو عائلة أو قبيلة أو أمة برمتها.

من أبرز الرحالة الذين عرفهم التاريخ نجد "أبي العباس محمد المقري التلمساني"، الذي يُعد من أبرز أعلام القرن الحادي عشر هجري، والذي كانت له الريادة في كافة العلوم، وانتشر علمه انتشارا كبيرا في كل من المشرق والمغرب، والتي دوّنها في مؤلف تحت عنوان (المقري ورحلته إلى المغرب والمشرق) والتي سمحت له بلقاء العديد من العلماء وأعلام الفكر والمعرفة والاستفادة منهم، وهو الأمر الذي دفعنا إلى تقصي رحلته وآثاره، فجاء بحثنا الموسوم بـ:"**الرحلة من خلال آثار أحمد بن محمد المقري**".

وتكمن أهمية موضوع أنه عالج رحلة من أهم الرحلات في التاريخ والتي انطلقت من المغرب إلى المشرق، وإبراز دور "أحمد بن محمد المقري في المشرق والمغرب".

لذا اقتضت منهجية دراستنا طرح إشكالية مفادها: فيما تكمن آثار المقري في رحلته غربا وشرقا ؟ وما هي آثاره العلمية التي خلّفها من بعده؟ تندرج تحت هاته الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية وهي:

- من هو أبو العباس أحمد المقري؟
- ما هي محطات رحلته في كل من المغرب والمشرق؟
- هل آثر البقاء في المشرق أم أنه آثر العودة إلى موطنه؟

من الأسباب التي دفعتنا لاختيار الموضوع؛ رغبتنا في التعريف بهاته الشخصية المهمة التي حققت لنفسها وزنا في التاريخ من مشارقه إلى مغاربه، وإبراز دور هاته الرحلات وأهميتها، وما نتج عنها من مردود علمي ومعرفي.

تمتد حدود دراستنا المتعلقة بالموضوع سالف الذكر زمنيا خلال القرن الحادي عشر للهجرة بداية من سنة (1009 هـ إلى غاية سنة 1041 هـ)، أما مكانيا فشملت المغرب الإسلامي ومختلف أقطاره كالمغرب وفاس والمشرق الإسلامي ومختلف أقطاره: كمصر، مكة المكرمة، المدينة المنورة ودمشق.

وللإجابة عن هذه الإشكالية المطروحة وضعنا خطة بحث قوامها كالآتي:

مدخل بعنوان: "**نبذة حول الرحلة**"؛ حاولنا قي ثناياه إبراز مفهوم الرحلة وأنواعها وأغراضها ودوافعها وأهميتها.

أما **الفصل الأول** فجاء بعنوان "**رحلة المقري غربا وشرقا**"، اشتمل على ثلاث مباحث؛ **المبحث الأول** تعلق **بأسباب رحلة أحمد بن محمد المقري إلى المغرب ودوافعها، والمبحث الثاني** تقصى آثار رحلة **أحمد بن محمد المقري الأولى للمغرب**، في حين تعرض **المبحث الثالث لرحلة أحمد بن محمد المقري الثانية للمغرب.**

أما **الفصل الثاني** فكان بعنوان "**رحلة المقري للمشرق وآثارها**"، وتندرج تحته مجموعة من المباحث، فجاء **المبحث الأول** بعنوان: **أسباب ودوافع رحلة المقري للمشرق، والمبحث الثاني: تنقلاته بين أقطار المشرق، (رحلته إلى مصر، والحجاز والمقدس ودمشق)**، أما **الثالث** فقد أبرز منزلة المقري لدى علماء المشرق.

وقد اتبعنا في هذا البحث المنهج التاريخي تتخلله آلية التحليل.

وتحقيق كل هذا لا يتأت إلا بالاعتماد على مصادر ومراجع من شأنها أن تفيدنا في تحقيق مرامي بحثنا هذا، والتي نذكر منها:

- "**المقري ورحلته إلى المغرب والمشرق**" لـ: **أحمد بن محمد المقري**، والذي يُعد أهم مصدر اعتمدناه لبناء هذا البحث.
- كتاب "**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**" لنفس المؤلف.
- كتاب "**الإحاطة في أخبار غرناطة**" لـ:**لسان الدين بن الخطيب**.
- **معجم لسان العرب** لـ:**ابن منظور**.
- وكتاب "**أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**" للمؤلف: يحي بوعزيز وغيرها من المراجع.

واجهتنا جملة من الصعوبات والعراقيل في إنجاز هذا الموضوع منها صعوبة التعامل مع المصادر الخاصة بموضوعنا، الإشارات الخفيفة لرحلة المقري في مختلف الكتب، كثرة المراجع والمصادر التي تخص البحث، وعدم قدرتنا على انتقاء المصادر التي تُعنى ببحثنا.

وفي الختام نحمد الله الذي أعاننا ووفقنا لإنجاز هذا البحث ونشكر جزيل الشكر الدكتور **بلقاسم رفرافي**، والدكتورة: **دخية فاطمة** اللذين ساندانا بتوجيهاتهما ونصائحهما السديدة.

والحمد لله في البدء والختام

مدخل

نبذة حول الرحلة

1. تعريف الرحلة

أ/ لغة

ب/اصطلاحا

2. أنواع الرحلة

3.أغراض الرحلة ودوافعها

1/ مفهوم الرحلة:

نتحدث بداية عن تعريف الرحلة الذي ورد في القرآن الكريم وفي ثنايا مختلف المصادر.

أ/ لغة:

قال تعالى: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ١ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ٢ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ٣ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ٤﴾[1].

وجاء في لسان العرب، الرحلة لغة: «الرحيل والإرتحال، يُقال: رحل إذا سار وهي من يرحل رحلا، وترحالا، ورحل من بلده أخرجه منها ورحل رحول»[2].

«الرحلة والارتحال والرُحلة بالضم الوجه الذي تأخذ فيه وتريد، تقول: أنتم رحلته؛ أي الذي ارتحل إليهم»[3].

نجد أن الرحلة جاءت بمعنى السير والانتقال، والوجهة أو القصد الذي يُراد السفر إليه، وبمعنى دنو المكان إليه أو الاقتراب وقت الرحيل، ولهذه المعاني كلها جاء لفظ رحلة، يُطلق على الانتقال من مكان لآخر، ومنه أخذ لفظ رّحال وهو: الشخص المنتقل من مكان لآخر[4].

ولا يختلف "بطرس البستاني" في تعريفه للرحلة في معجمه "محيط المحيط، فيقول: «رحل عن البلد يرحل رحلا، ورحيلا وترحالا، شخص سار، ورحل إلى المكان، انتقل وراحلة، عاونه على رحيله، وترحّل القوم عن المكان انتقلو...والرحلة النوع من الرحيل، يُقال رحل فلان رحلة من لا يعود»[5].

---

[1] سورة قريش، الآية [1-4].

[2] ابن منظور، لسان العرب، مج3، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، دت، ص 1609.

[3] الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج3، دار الرحيل، بيروت، دت، ص 394.

[4] ينظر: عواطف محمد يوف نواب، الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريتين، دراسة تحليلية مقارنة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1996، ص 29.

[5] ينظر: بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، 1977، ص 367-368.

كما جاء في "**مقاييس اللغة**" لـ:**ابن فارس** في مادة "**رحل**" «الراء والحاء واللام في أصل واحد، يدل على مُضي السفر، يُقال: يرحل رحلة، وجمل رحيل وذو: رُحلة بضم الراء وكسرها إذا كان قويا على الرحلة، والرحلة: الارتحال، والراحلة المركب من الإبل ذكرًا كان أو أنثى ورحَّله إذا أظغنه من مكانه، ومعنى الرِحلة والرُحلة: القوة على السير»[1].

ومن هذا نستنتج أن مادة "رحل" مرتبطة أساسا بالحركة من خلال تمظهرها البارز لفعل الركوب راكبا ومركبة تتمثل وسيلة حركة وانتقال؛ حيث أنه لا قيمة لراكب أو مركب بدون حركة.

ب/ اصطلاحا: إن الرحلة في جوهرها حركة، والحركة ترتبط بالمسار الذي لا يعتبر اعتباطيا ولا يعتبر اختياره من قبل التقليد والعادة والإتباع. وتكون الرحلة في المفهوم العام لحساب أي هدف أو غاية.

وتكون الرحلة في المفهوم العام لحساب أي هدف أو غاية، برية بحرية، وفي إطار هذا التنوع في الوسيلة تظل الرحلة إنجازا أو فعلا أو مباشرة لما يعنيه أو يقتضيه أمر اختراق حاجز المسافة، أو إسقاط الفاصل الحاجز بين المكان الذي تبدأ منه، والمكان الذي ينتهي إليه، وقد تكون الرحلة انجازا صعبا وشاقا على الطريق[2].

ومن الفوائد التي قد يجنيها الإنسان من وراء الرحلة ممثل ما نجده في قول "أبو الحسن المسعودي": «ليس من لزم جهة وطنه وقنع بما نهى إليه من الأخبار عن إقليمه، كم قسم عمره على قطع الأقطار ووزع أيامه بين تقاذف الأسفار، واستخراج كل دقيق من معدته وإثارة كل نفيس عن مكمنه»[3].

---

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دت، ص 497-498.

[2] ينظر: صلاح الدين الشامي، الرحلة عين الجغرافية المبصرة في الكشف الجغرافي والدراسة الميدانية، منشأة المعارف، ط1، الإسكندرية، 1999، ص 11.

[3] أبو الحسن علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1، تحقيق: سعيد محمد اللحام، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000، ص 20.

نرى أن العرب كان لهم هدف من وراء هاته الرحلات والتنقلات ومنها ما هو قصد الحج أو البحوث العلمية والتنقل من مكان العيش أسباب شخصية أو سياسية.

فالرحلة تعتبر وسيلة هامة لاكتشاف العالم والإنسان، توسيع خبرات ومعارف الرحالة، وفي هذا المضمون يقول "حسين محمد فهيم" عبارة للفيلسوف الانجليزي "فرانسي بيكون" "Francis Bacon"، كان قد ذكرها في مقال له بعنوان "السفر"، وفيما يقول: «إن السفر تعليم للصغير وخبرة للكبير»[1].

الرحلة مسؤولية مباشرة، يكون القيام بها والخروج إليها على سبيل الهواية أو الاحتراف، خروجا بكامل الإرادة والاختيار يبتغي الهدف وبلوغ الغاية؛ بل ويكون تنفيذ المهام المنوطة بالرحلة تطوعًا يقبل المغامرون وعشاق الرحلة، أو تكليفا يقبل به المكلفون ومحترفو الرحلة[2].

ليس العرب من عرفوا الرحلة، لذلك نجد أن الغرب كذلك عرفوا الرحلة من أنها تنفيذ لمهام معينة.

والرحلة هي انتقال واحد أو جماعة؛ عائلة، قبيلة أو أمة من مكان آخر إلى آخر لمقاصد مختلفة وأسباب متعددة، فإن كان انتقال قبيلة أو أمة من بلاد إلى أخرى سبب كجدب بلادهم وضيقها دونهم أو لاضطهاد وقع عليهم أو على إثر حروب أتلفت أرزاقهم وأسباب معيشتهم ونحو ذلك من الأسباب، سميت رحتلهم مهاجرة[3].

ومن كل هذه التعريفات حول الرحلة، نستخلص أن السفر والرحلة الجوهر فيهما هو الحركة والانتقال، وهذا هو المعنى المتكرر في المعاجم والمؤلفات العربية،

---

[1] حسين محمد فهيم، أدب الرحلات، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1989، ص 15.

[2] صلاح الدين علي الشامي، مرجع سابق، ص 11-12.

[3] بطرس البستاني، دائرة المعارف، مج9، مطبعة الأدبية، بيروت، 1887، ص 564.

وفي الواقع هذا المعنى لا يعنينا بالقدر الذي احتجناه للتوضيح، لأنه هذه الرحلات لا تُعد ولا تُحصى.

2/ أنواع الرحلات:

عندما زاد الإقبال على الرحلة تعددت الأغراض والغايات واختلفت الأنواع، وتنوعت أشكال التعبير فيها، فقد تتعدد القضايا في الرحلة الواحدة؛ مما يصعب علينا تصنيفها وتبويبها؛ أي أنه قد تطغى غاية معينة على باقي الغايات، فتطبع الرحلة وتميزها بمميزات معينة، ومن خلال ذلك تسمى الرحلة، ولهذا ظهرت عدة تصنيفات للرحلات التي اختلفت وتباينت من مؤلف لآخر وهي:

1.2. الرحلة العلمية:

والمقصود بالرحلة العلمية الرحلة في طلب العلم، تلك الرحلة التي يعزم صاحبها فيغادر موطنه الأصلي، لينطلق إلى مكان مقصود لطلب العلم، ولقاء العلماء، والجلوس إلى الشيوخ للاستماع إلى دروسهم في الحلقات[1]. فهي ذات طابع علمي بحث من أجل لقاء الشيوخ والعلماء والأساتذة.

وقد حثَّ الدين الإسلامي على هذا النوع من الرحلات، والدليل على ذلك قوله تعالى في سورة التوبة ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ١٢٢﴾[2].

كما أشار ابن خلدون أيضا إلى أهمية الرحلة في طلب العلم؛ حيث قال: «فالرحلة لابد منها في طلب العلم واكتشاف الفوائد والكمال بلقاء المشايخ الأساتذة»[3].

---

[1] أبو الفضل بديع الزمان الهمذاني، مقامات، تعليق محمد محي الدين، المكتبة الأزهرية، 1923، ص 301.

[2] سورة التوبة، الآية: [122].

[3] ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الجيل، بيروت، دت، ص 598.

2.2.الرحلة الإستطلاعية أو السياحية:

إن هذا النوع من الرحلة غالبا ما يكون برغبة من الرحالة، وقد يخطر لمحب التجوال والمغامرة أن يرتحل لمدة كثيرا ما تستغرق شهورا أو سنوات، يدوِّن خلالها ما يعجبه أو يلفت انتباهه أو يخالف ما تعوده، وفي هذا الصنف من الرحالين نذكر: الحسن بن محمد الوزان الفاسي[1]، ورحلته إلى المشرق، وهي عبارة عن رحلة ذات طابع سياسي استكشافي كرغبة في تنفيذ المغامرة وحب الاستطلاع.

ظهر هذا النوع في القرن السادس عشر، فكان السلاطين السعديون، وبعدهم العلويون يعينون بعض المقربين لهم، للقيام بمهمة في البلدان الاجنبية أو الإسلامية لدى ملوكها بدافع سياسي[2]. وهي عبارة عن رحلة ذات طابع سياسي يقوم بها مجموعة من الأشخاص للقيام بمهام سياسية فيما بعد.

3.2.الرحلة التجارية:

التجارة أمر يقتضي القيام بالرحلة والسفر، وكان التجار يضربون في أراضٍ جديدة عن طريق القوافل، وعن طريق البحر، ومن التجار الرحَّالة الذين كانت رحلاتهم أساس للتجارة ياقوت الحموي الذي اكتسب كتابه "معجم البلدان" شهرة كبيرة[3]. ذلك من أجل التجارة بين التجار في أراضي جديدة في مختلف العوامل كالقوافل والبحار.

4.2. الرحلة الخيالية:

ذكر الدكتور "**شوقي ضيف**" أن الإنسان ولد رحّالا، فإن أعجزته الرحلة تخيل رحلات غير محسوسة في عالم الخيال، ونجد ذلك مبثوثا في الأساطير الأولى[4].

---

[1] مولاي بالحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1981، ص 11.

[2] المرجع نفسه، ص 11.

[3] سيد حامد النساج، مشوار كتب الرحلة (قديما وحديثا)، مكتبة غريب، القاهرة، دت، ص 11-12.

[4] شوقي ضيف، الرحلات، دار المعارف، ط4، القاهرة، دت، ص07.

وذكر الدكتور "حسني محمود حسين" أن الإنسان توسع برحلاته على مدى الدهور، ولم يعد يقصرها على سطح الكرة الأرضية، فراح يتشوق لرحلات أعجزت قدرته على تحقيقها بالفعل، فلجأ إلى خياله وفكره يجوس بهما خلال عوالم ودنى أخرى[1].

بالإضافة إلى رحلات أخرى أضافها "حسين نصار" وهي:

-**الرسمية:** وهي التي يرافق الرحالة فيها الملوك ورجال الدولة في أسفار رسمية؛ أي ذات طابع رسمي من أجل القيام بمهام للدولة ومصالحها.

-**الدراسية:** وهي التي يتغرب فيها الرحالة في طلب العلم، ولقاء المشايخ الكبار، وارتياد المكاتب الشهيرة؛ أي من أجل القيام بالرحلة في سبيل طلب العلم في بلاد جديدة.

- **الأثرية:** وهي التي ترجع أسبابها إلى قضايا سياسية بين بلدين[2].

-**الخيالية:** وهي رحلات غير واقعية يقوم بها الإنسان عن طريق خياله، وذلك لعجزه عن الترحال في العالم الحقيقي فأخذ يتشوق إلى الأساطير والخيال العلمي.

3/أغراض الرحلة ودوافعها:

تُحرك الإنسان عدة دوافع للقيام بالرحلة، وقد اختلفت هذه الدوافع من شخص لآخر، أشار فؤاد قنديل في كتابه "أدب الرحلات: إلى دوافع كثيرة لخصناها في هاته الدوافع يمكن الرجوع بالتفصيل إلى كتابه.

1.3.دوافع دينية: كأن يرتحل للحج وإلى الأماكن المقدسة تلبية لنداء الرحمان وتوبةً وتطهيرا للنفس من دنس الذنوب وعهدا للسير على الصراط المستقيم، وأملا في المغفرة وتبليغ الدعوة الإسلامية إلى أقطار العالم، فتكون هذه الدوافع وراء

[1] حسني محمود حسين، أدب الرحلة عند العرب، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1983، ص 5.
[2] حسين نصار، أدب الرحلة، دار نوبار للطباعة، ط1، القاهرة، 1999، ص 18.

إنجاز عدد كبير من الرحلات؛ فالمسلمون تحملوا كل مشقة في سبيل أداء هذه الفريضة[1].

2.3.دوافع علمية: كالسعي وراء لقاء العلماء والمشايخ والاستفادة منهم أو الإقبال على مركز للعلم في أي قُطر من العالم، طلبا للعلم من العلوم المختلفة من فقه وطب وهندسة ورياضيات وفلك وغيرها، من أجل هذا وُجدت الرحلة العلمية[2].

3.3.دوافع تجارية واقتصادية: للتجارة وتبادل السلع أو لفتح أسواق جديدة لمنتجات محلية، أو لجلب سلع تتوفر في بلاد أخرى، وتندثر في بلاد المسافر، وقد يكون هربا من الغلاء وسعيا وراء السير والوفرة أو العمل[3].

قال الله تعالى: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ١ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ٢ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ٣ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ٤﴾ قريش: [1-4] [4].

4.3.دوافع سياسية: كالوفود والسفرات التي يبعث بها الملك والحكام إلى ملوك وحكام الدول الأخرى، لتبادل الرأي وتوطيد العلاقات أو لمناقشة شؤون الحرب والسلام أو تمهيد لفتح غزو[5].

5.3.دوافع سياحية وثقافية: تصدر عن رغبة وحب التنقل وتغيير الأجواء والمناظر وتجديد الدماء بالمشاهدة والمغامرة ومعرفة الجديد من خلق الطبيعة والبشر واكتساب الخبرة والطبائع، وقد تكون للتعرف على المعالم الشهيرة كالآثار والمنارات والأبراج والكهوف والغرائب والعجائب[6].

6.3.دوافع صحية: كالسفر للعلاج أو الاستشفاء أو إراحة النفس من ألوان العناء وتخليصها من الكِبر كالارتحال إلى المناطق الريفية ونحوها، وقد يكون هربا

---

[1] ينظر: فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، ط2، دار العربية للكتاب، مصر، القاهرة، 2002، ص 19.
[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 19.
[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 20
[4] سورة قريش، الآية: [1-4].
[5] ينظر: فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، مرجع سابق، ص 20.
[6] ينظر: المرجع نفسه، ص20.

من وباء أو طاعون أو تلوث، وهناك دوافع أخرى للارتحال كالسخط على الأحوال وضيق العيش أو الهروب من عقوبة[1].

مهما كان الغرض من الرحلة فإن له فائدة تعود على الفرد والمجتمع بالنفع، فليس الشخص نفسه بعد الرحلة، وليس هناك شك في أن السفر وتغيير الأجواء تغيير في النفس وشحن لطاقتها، فالسفر جامعة تحفل بالدروس والعِبَر فتحشد بالعلم والمعرفة.

نجد أن دوافع الرحلة تتغير حسب طبيعة هدفها، فمنها البنية العلمية والتجارية؛ أي تعود إلى السبب الرئيسي الذي يضطر الرحالة لهاته الرحلة تلبية لما يريده ويفيده.

4/ أهمية الرحلة:

لقد ظل أدب الرحلات موضع اهتمام للعديد من المعارف كالجغرافيا والأنثروبولوجيا، والأدب المقارن، فقد حدد "زكي حسين" في كتابه "الرحالة المسلمون في العصور الوسطى"، أهم الرحلات التي قام بها المسلمون في الكشف الجغرافي والمعرفي بقوله: «وحسبنا لتبيان فضل الرحلة المسلمين أن ينتهي بي المطاف إلى أن دراستهم على نحو واف دقيق لابد لكل بحث في تاريخ التجارة أو النظام السياسي أو التاريخ الاجتماعي في الشعوب الإسلامية والأمم التي إتصلت بها، فإن ما كتبه الرحالة المسلمون من وصافين وجغرافيين تُعد وثائق عظيمة الشأن في تاريخ الإنسانية التي استطاع الباحث أن يستخرج منها شتى الحقائق ومختلف ضروب المعرفة»[2].

[1] ينظر: فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، مرجع سابق، ، ص20.

[2] يوسف بكار، خليل الشيخ، الادب المقارن، ط1، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، الأردن، 1996، ص 210.

كما أن الرحلة على الصعيد الأنثوغرافي كان خزان راصدا لثقافة الإنسان؛ حيث يحدد موضوع الأنثوغرافيا أن الوصف الدقيق والمترابط لثقافات المجتمع الإنساني[1].

حيث قام الرحالة من هذا الجانب بمسح خصائص الثقافات المختلفة كالعادات والتقاليد والأكل والمشرب والملبس والمعاملات اليومية والممارسات الدينية، ويندرج ضمن ذلك دراسة البيروني لثقافة الهند التي مكث بها 40 سنة[2].

نرى أن للرحلة أهمية في العلوم الأخرى، ومن أجل استخراج هاته الأهمية لابد للرحال أن يعايش ما يريد دراسته معايشة تمكنه من أن يُلِم بجوانب رحلته، فهي تنعكس فيما بعد على الرصيد العلمي والمعرفي.

إذا تصفحنا أثار الرحلة نجد أنها أدت دورا كبيرا ومهم في تنمية المجتمع العربي وتطويره من معظم النواحي، وأغلب المجالات خاصة العلمي والأدبي، ونجد أن لها قيمتين بارزتين؛ أولهما قيمة علمية وثانيهما قيمة أدبية.

تكمن القيمة العلمية في احتواء هذه الرحلات على الكثير من المعارف والمدونات التي تُمُتُّ إلى الجغرافيا والتاريخ بأوثق الصلات.

ذلك أن الرحالة عندما يجول في الأصقاع والبقاع، فإنه يكتب ما يشاهده، وما يعانيه، مرة مستغربا، ومرة معجبا.

إذن حياة البشر وما يحيط بها من ظروف تختلف من منطقة لأخرى، ثم يقدم صورا وتقريرا حقيقي عن الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعمرانية للعرب، وما جاورها من شعوب آسيا وإفريقيا وشطر من أهم أوروبا[3].

أما القيمة الأدبية فتتجلى فيما يقول "حسن محمود حسن" فيما يتعرضه فيه من موادها من أساليب ترتفع بها إلى عالم الأدب، وترقى بها إلى مستوى الخيال الفني.

[1] محمد حسين فهيم، أدب الرحلات، دط، عالم المعرفة، الكويت، 1990، ص 25.
[2] ينظر: فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، مرجع سابق، ص 300-301.
[3] أحمد أبو سعد، أدب الرحلات، ط1، منشورات دار الشرق الجديد، بيروت، 1961، ص 5.

وإذا كان أبرز ما يميز أدب الرحلات تنوع في الأساليب من السرد القصصي إلى الحوار المشوق بما يقدمه من متعة ذهنية كبرى، ما أشار إليه الدكتور "شوقي ضيف إلى اعتبار أدب الرحلة عند العرب خير رد على التهمة التي طالما اتهم الأدب العربي بها وهي تهمة قصوره في فن القصة[1].

للرحلة قيمتين؛ علمية وذلك عند جمع المعلومات ومختلف العلوم ونتائجها التي تفيد المجتمع فيما بعد، وقيمة أدبية تنعكس على الجانب الأدبي وتثريه وتضيف له آداب جديدة ومنها تنهض بهذا الأدب.

[1] فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، ص13.

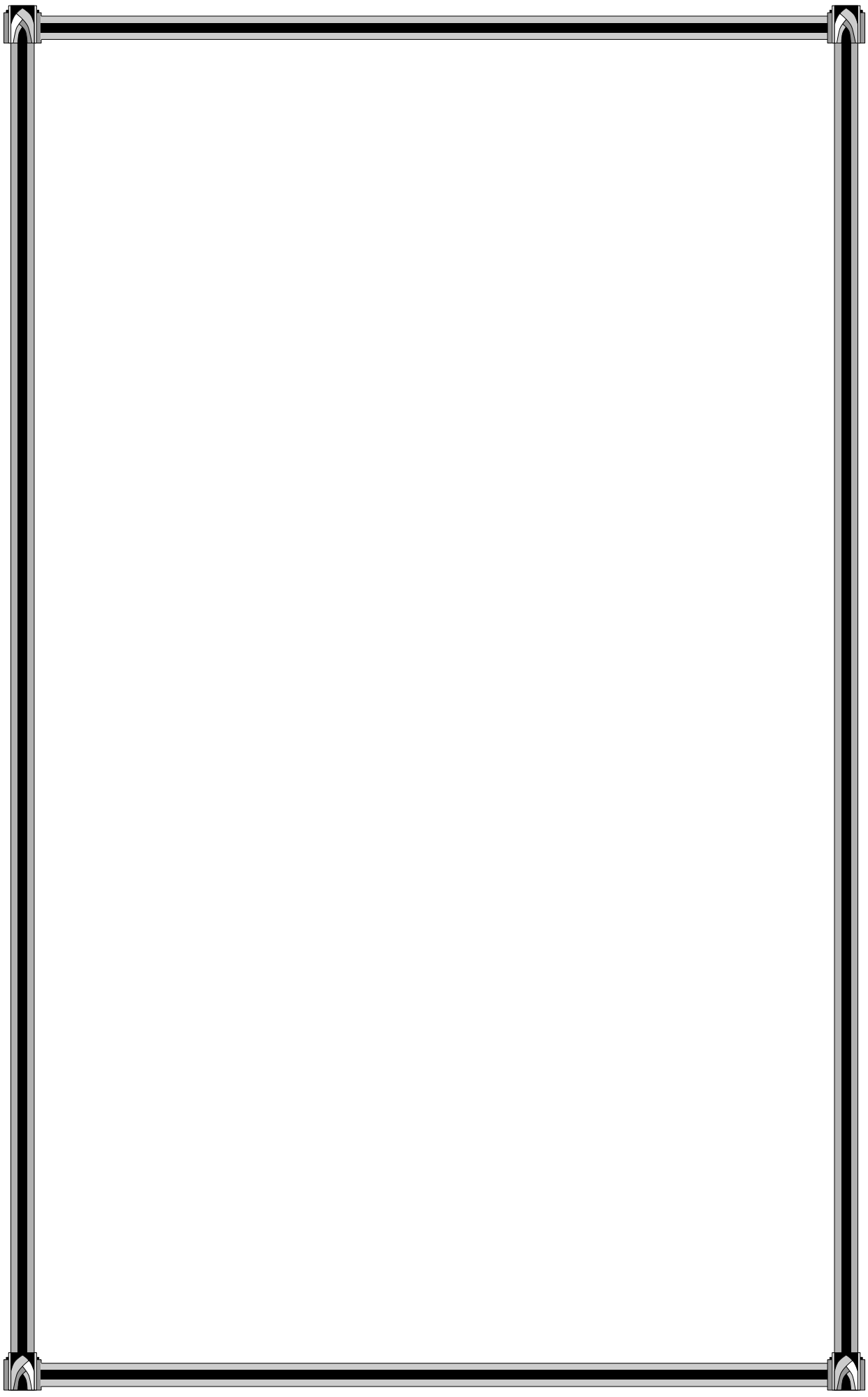

الفصل الأول

رحلة المقري

غربا وآثارها

المبحث الأول: أسباب رحلة المقري للمغرب ودوافعها

المبحث الثاني: رحلة المقري الأولى للمغرب

المبحث الثالث: رحلة المقري الثانية للمغرب والمغرب الأقصى

المبحث الأول: أسباب رحلة المقري للمغرب ودوافعها

ارتبط التطور الحضاري والعلمي بقيام العلماء بين الحواضر والمراكز العلمية، ذلك قصد التزود بالعلم واكتساب المهارات والمعرفة؛ فالرحلة متصلة بتاريخ الإنسان منذ القِدم، ومهما كانت دوافع الرحلة العلمية وأهدافها فإن المقصد العلمي كان أهمها وأشملها؛ حيث كان طلاب العلم يشدون رحالهم إلى مختلف الحواضر العلمية المغربية والأندلسية والشرقية متحملين مشقة السفر حتى أصبحوا شيوخا وأساتذة وعلماء وساهموا بقسط كبير في إثراء النهضة الفكرية[1].

كان السبب الرئيسي وراء القيام بالرحلات هو إشباع طلاب العلم بمختلف العلوم التي كانت تؤدي إلى إثراء النهضة الفكرية والعلمية والتي بدورها تؤدي إلى التطور الحضاري.

«ولقد شهد العقد الثالث من القرن العاشر الهجري استيلاء السلطان سليمان العثماني على مصر والشام، وفي هذا العهد اتسعت حملات العثمانيين، فامتدت إلى الشمال الإفريقي»[2]، وهذا الأمر الذي أفقدها أهميتها العلمية والسياسية، بسبب معاملة الأتراك لأهلها، وكذلك الحروب والفتن الداخلية التي كانت قد عرفتها الدولة الزيانية في أخريات أيامها، وعلاقتها بالإسبان في وهران، وضغط بني وطاس، ثم السعديين عليها من الغرب، والعثمانيين من الشرق، كل ذلك دفع الكثير من علمائها وأدبائها وشرفائها ممن فقدوا الشعور بالراحة والجو الملائم إلى الهجرة منها غربا وشرقا، فاكتفى المقري بالأخذ عمن بقي بها من العلماء والفقهاء والأدباء، مقيما لم

[1] ينظر: دليلة ولد قادة، تراث الإمام المقري ودوره في التواصل بين المغرب والمشرق، أطروحة لنيل شهادة الماستر في التاريخ السياسي والحضاري للأندلس، شعبة تاريخ، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الدكتور: طاهر مولاي، سعيدة، 2016-2017م، ص 26.

[2] محمد عبد الغني حسن، المقري صاحب نفح الطيب، دار القومية للطباعة والنشر، دم، دت، ص 7.

يهاجر، وفي مقدمتهم "سعيد المقري" الذي زيَن له الرحلة إلى فاس وحبّبها إليه، ورغَّبه في أن يكمل بها علومه ومعارفه وتحصيله الذي بدأه في بلده[1].

ومن الأسباب التي دفعت بالمقري للهجرة منها عدم الاستقرار السياسي، ورغبته في جمع العلوم والمعارف، وإثراء رصيده المعرفي، وتلقيه للدعم من أجل القيام بهاته الرحلة من قِبل عمه وأستاذه وحبه لوصف الأماكن والمعالم كلها أمور ساعدته في القيام بها.

وبعد استيلاء السلطان سليمان على مصر والشام شهدت هذه الفترة اتساع الحملات العثمانية التي وصلت إلى الشمال الإفريقي، الأمر الذي يدفع بالكثير من العلماء إلى الهجرة شرقا وغربا، لكن المقري بقيَ ونهل من علم العلماء الذين بقوا منهم: عمه سعيد المقري، والذي رغّبه بالسفر إلى فاس بعد قيام المقري بزيارة إلى مراكش أعجب بمناظرها وآثارها الهندسية، وبدأ بوصفها منها قوله: وبها صهريج (عظيم لا نظير له عظما وعليه مبان موثقة).

لقد كان المقري أيضا يهتم بالمناظر التي تسر وتطرب، وبالآثار الهندسية والفنية، مثل التي بمراكش فيقول: «زرتها في أواسط رمضان المعظم من عام تسعة وألف، فرأيت العجب العجاب، أخبرني الثقات الذين لا...أن عدد ما اشتملت عليه... وبها صهريج عظيم لا نظير له عظما وعليه مبان موثقة»[2].

[1] أحمد بن محمد المقري، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، تحقيق: محمد بن معمر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص 06.

[2] أحمد بن محمد المقري، روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1983، ص 25.

المبحث الثاني: رحلة المقري الأولى إلى المغرب:

أولا/ رحلته إلى فاس ومراكش:

في الثالثة والعشرون من عمره، غادر مسقط رأسه قاصدا مدينة فاس، والتي حل بها في سفر (1009 هـ- 1600 م)[1]، وبها نزل ضيفا على القاضي "عبد الوهاب الحميدي" الذي كان أول من بادر بإكرامه وقضاء مآربه، وفي نفس اليوم توجه صوب جامع القرويين؛ حيث حضر حلقة درس "أبي الحسن علي ابن عمران السلاسي" وناقشه في بعض المسائل الفقهية التي أخطأ في شرحها "أبو الحسن" أثناء درسه هذا، ولم يزل المقري يُدلي بحججه الدامغة حتى أقنع الشيخ، فسلم إليه بإصابة رأيه واعترف بخطئه في شرحه، ومن ذلك الحين انتشرت سمعة المقري العلمي بين علماء فاس[2]، «ومن يومها طار صيته كل مطار، وسار ذكره في كل مسير، فأقبل على الناس وأقبلوا عليه، وامتزج بالطلبة والأدباء، وامتزجوا به، وكان يبهرهم بقوة عارضته وشدة ذاكرته، وحضور حجته وكثرة حفظه»[3].

بعد وصول المقري إلى فاس كان القاضي عبد الوهاب الحميسي أول من التقاه وقام بإكرامه، وفي نفس اليوم توجه لحضور حلقته، درس وعالج معه بعض المسائل الفقهية التي أخطأ في شرحها أبو الحسن أثناء درسه، ومنها اشتهر المقري بفقهه في فاس. بعد وصول المقري إلى فاس كان القاضي عبد الوهاب الحميسي أول من التقاه وقام بإكرامه، وفي نفس اليوم توجه لحضور حلقته، درس وعالج معه بعض المسائل الفقهية التي أخطأ في شرحها أبو الحسن أثناء درسه، ومنها اشتهر المقري بفقهه في فاس.

[1] أحمد بن محمد المقري، رحلة المقري، مصدر سابق، ص 06 .

[2] محمد بن عبد الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ص 142.

[3] أحمد بن محمد المقري، روضة الآس، مرجع سابق، ص (ي- يا).

وبقي كذلك يفيد ويستفيد حتى نزل فيها الفقيه "إبراهيم بن محمد الآيسي" أحد قواد السلطان أحمد المنصور الذهبي، فأعجب بالمقري واصطحبه معه إلى مراكش[1]، وكان همزة وصل بينه وبين المنصور الذهبي، فهو الذي أدخله إلى بلاط الأمير وقرّبه إليه[2].

بعد مقابلة إبراهيم بن محمد الآيسي أحد قادة السلطان أحمد بن المنصور الذهبي والمقري أعجب به واصطحبه إلى مراكش وأصبح مقربا من الأمير.

كما اجتمع المقري بعلماء الأقطار الإسلامية الأخرى وأدبائها الذين كانوا يفدون على بلاط المنصور ليمدحوا صاحب البلاط بأشعارهم ويطروه بما تجودُ به أفكارهم، وما أصدق مما رواه المقري حين قال: «ومن مآثره التي اختص بها، ولم يشارك فيها إكرامه للفقهاء؛ لاسيما الوافدين على مقامه من البلاد الشاسعة، فتعم جميعهم آلاؤه الواسعة، ولذلك نجدهم قد وفدوا عليه من أقاصي الأرض كالشام والعراق ومصر والحجاز وغيرها»[3].

ذاع صيت المقري في مراكش في بلاط المنصور الذي جذب الفقهاء الذين أصبحوا يأتون من أجله من مختلف البلاد كالعراق والحجاز والشام ومصر.

وقد تعَرَّفَ المقري على طائفة من العلماء والأدباء –أثناء إقامته بمراكش– الذين تعج بهم تلك الحضرة، كما كان يُكثِر من مجالسة العلماء ومطارحة الأدباء، ويتقصى نِتاج أولئك وآثار هؤلاء، ويُقيِّد منشورهم ومنظومهم، ليضم ذلك إلى ما

[1] أحمد بن محمد المقري، وصف نعال النبي صلى الله عليه صلى الله عليه وسلم لمسمى بفتح المتعال في مدح النعال، تحقيق: علي عبد الوهاب وعبد المنعم فرج درويش، دار القاضي عياض للتراث والطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1997، ص 12.

[2] محمد بن عبد الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب، مرجع سابق، ص 145.

[3] ينظر: أحمد بن محمد المقري، روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس، ص 14.

جمعه عن علماء فاس وأدبائها، ويؤلف «روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس» [1].

انتشر مرض الطاعون في مراكش مما أدى إلى مغادرة المقري إلى فاس وأقام عند صديق المنصور بوصاية منه وهو أبو عبد الله محمد بن علي الوجدي آنس المقري برفقته.

وبسبب كارثة الطاعون التي حلَّت بمراكش، غادر المقري مراكش قاصدا فاس –يوم السبت 15 ربيع الثاني سنة 1010– بعدما أقام هناك حوالي سبعة أشهر، وقد زوده المنصور برسالة إلى ولي عهده المأمون يؤكد فيها على الوصاية بشأن حاملها[2]؛ حيث التقى بصديقه الأوحد "محمد الوجدي"، وهو أبو عبد الله محمد بن علي الوجدي الفاسي، المعروف عند أحمد قائد بالعماد وهو أحد الأدباء الذين أنس المقري بلقائهم في رحلته الأولى وأثنى عليهم، وقال أنه من نبغاء فاس الذي يَفخَر بالتعرف عليهم، من تآليفه: "تميمة الألباب ورتيمة الآداب"[3].

وكلما اجتمع المقري بعلماء المغرب الأقصى وأدبائه، وكان يشاركهم فيما كانوا يخوضون فيه من حيث إنشاء الأشعار، وتحقيق المسائل الأدبية، وفك المشاكل الفقهية، فنراه ينشد الأشعار تارة، وينظمها تارة أخرى، ولم يكتف بالاستماع والأخذ فقط؛ بل كان يبدي رأيه في بعض المسائل ويعلِّق عليها[4].

شارك المقري علماء المغرب الأقصى وأدباءه في مختلف المسائل وأشعارهم والتعليق عليها.

[1] محمد بن عبد الكريم المقري، المقري وكتابه نفح الطيب، مرجع سابق، ص 147.
[2] المرجع نفسه، ص 148، 149.
[3] أحمد بن محمد المقري، روضة الآس، مقدمة الكتاب ص لب.
[4] ينظر: محمد بن عبد الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب، مرجع سابق، ص 152-153.

وبالمقابل فقد انبهر المقري بما رأى من أبهة الملك وانتشار العلم ورخاء الحياة، ولم يرجع إلى تلمسان إلا وفي نيته العودة إلى المغرب الأقصى ثانية[1]، وعند مغادرته فاس تاركا الأهل والمنصب أنشد:

بلـدٌ طـابَ لـي بهِ الأسَ حِينًـا ... وصَفَـا العُـودُ فِيـهِ والإبْـدَاءُ
فَسُقْنَـا عَـهْـدَهُ العِهَـادَ وَرَوَتْ ... مِنْـهُ تـِلْكَ النَادِي الأنْدَاءُ[2]

وقال أيضا:

بِلادِي التِي أهْلِي بِهَا وأحِبَتِـــي ... وَروحِـي وقَلـبِـي والمُنَـا والخَـوَاطِرُ
تـَذْكُرُنِي أنْجَـادَهَا ووهَـادِهَـــا ... عَمُودًا مَضَى لِي وَهِيَ خُصْرٌ نَوَاضِرُ
إذَا لِعَيْشِ صَافِ والزَمَانُ مُسَاعِدٌ ... وَلَا العَـيْشُ مَحْلُـولُ وَلاَ الـدهْرُ جَائِرُ
بحَيثُ لِيَـا لِينًـا كغُصْنِ شَبَـابنَا ... وَأيَامـنَا مُلـكٌ ونَحـنُ جَـــوَاهِـــرُ
لَيَالِـي كَـانَتْ للشبيبَـة دَولَـــةٌ ... بِهَـا ملـكُ اللـذَاتِ نَـاهٍ وآمِـــرُ
سَلامٌ عَلَـى تِلْكَ العُهُـودِ فإنَهَـا ... مَوَارِدُ أفْـرَاحٍ تَلَتْـــهَا مَصَـــادِرُ[3]

اعتبر فاس بلاده التي بها أهله وأحبته وعند مغادرته لها سيترك جزء من فيها، فقد طاب له العيش فيها ولياليه كانت ليالي أنسه وعلم مع مختلف علمائها وأدبائها، وفي الأخير ترك شوقه وحنينه لها وفرحه لتذكره لها.

انبهر المقري من التقدم العلمي الذي تشهده البلاد، ورخاء الحياة، وهو ما شجّعه على المكوث هناك.

الشاعر هنا يعبِّر عن شوقه وحنينه وإحساسه بألم الفراق لوطنه والأهل والأحبة، كما في لفظة: بلادي التي أهلي بها وأحبتي، فيتشوق إلى الرجوع إليها، وأنشد فيها أيضا:

كَسَـاهَا الحَيَـا بُرْدَ الشبـاب، فَإنَهَا ... بِـلادٌ عَـقَّ الشَبـابُ تَمَـائِـمِي

---

[1] أحمد بن محمد المقري، رحلة المقري، مصدر سابق، ص 06.

[2] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها بسان الدين بن الخطيب، مج1، تحقيق: حسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988، ص 14.

[3] أحمد بن محمد المقري، روضة الآس، مرجع سابق، ص (يه).

ذَكَـرتُ بـِهَا عَهْـدَ الصِبَا فَكَأَنَـمَا قَدَحْتُ بِنَارِ الشَوْقِ بَيْنَ الحَيَازِمِ
لَيَالِـي لاَ أَلـوِي عَلَى رُشْدٍ نَاصِحٍ عَنَانِي، وَلاَ أَثنِيه عن غَـيِّ لَائِمِ[1]

فقد تغَنى في البيت الأول بشباب البلاد، في قوله: "بِلاَدٌ عَـقَّ الشَبَـابُ تَمَائِمِي" وتذكُره لأيام الصبا، وشوقه لذكرياته في بلده وميوله وحبّه لها.

عند مغادرة فاس أنشد المقري شعرا يصف فيه طيب إقامته في فاس التي كانت له فيها وأنسة ورفقة حسنة وأصدقاء وتركت في نفسه مع هاته البلاد وعلمائها وشيوخها.

ثانيا/ عودته إلى تلمسان (1010 هـ- 1602 م):

عند مغادرة فاس أنشد المقري شعرا يصف فيه طيب إقامته في فاس التي كانت له فيها وأنسة ورفقة حسنة وأصدقاء وتركت في نفسه مع هاته البلاد وعلمائها وشيوخها.

في 17 من ذي القعدة سنة 1010 هـ، عاد المقري إلى تلمسان[2]، بعدما استغرق غيابه عن أهله ووطنه واحد وعشرون شهرا، سبعة منها بفاس، وسبعة بمراكش، ثم سبعة بفاس، ثانيا عند عودته من مراكش، وقد حرص المقري في هذه الأشهر على إكتناز المعارف ولقاء الشيوخ وتوطيد العلاقات[3].

وأورد يُحي تلمسان فقال:

حَـيَّا تِلِمْسَـانَ الْـحَيَا فَـرُبُوعُهَـا صَـدَفٌ يَجُودُ بـِدُرِّهِ الْمَكْنُونِ
مَا شِئْتَ مِنْ فَضْلٍ عَمِيمٍ إِنْ سَقَى أَرْوَى وَمَنٍّ لَـيْسَ بِالمَمْنُـونِ

[1] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، مج1، مرجع سابق، ص 19.
[2] الحبيب الجنحاني، المقري صاحب نفح الطيب، دراسة تحليلية، دار الكتب الشرقية، تونس، ط1، 1955، ص 35.
[3] محمد بن عيد الكريم، المقري وكتابه، ص 154.

وَردَّ الـــنَّسيمُ لَهَا بِنَشْرِ حَـدِيقَـــةٍ قَـدْ أَزْهَـرَتْ أَفْنَانُهَـا بِفُنُونِ[1]

الشاعر في هذه الأبيات يُحيِّ مدينة تلمسان وأهلها وأنهم أهل الجود والكرم، ويصف حدائقها ومختلف فنونها.

بعد فراق بلده تلمسان عاد المقري إلى موطنه والتي حرص على أن يتلقى الكثير من العلوم ويلتقي الشيوخ ويغتنم الفرصة لتوطيد العلاقات معهم.

وعند عودة المقري إلى تلمسان، بقيَ على اتصال مستمر مع أصدقائه المغاربة وشيوخه، ثم شرع في تأليف كتابه المسمى "روضة الآس" الذي تناول فيه تراجم من اجتمع بهم من أعلام الحضرتين، مراكش وفاس، وضمَّنه نِتاج منظومهم ومنشورهم، وأول من تكلم من السلطان المحبوب أبو العباس أحمد المنصور[2].

[1] أحمد بن محمد المقري، أزهار الرياض في أخبار عياض، ج1، تح: عبد الحفيظ شبلي وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، د-م، 1358 هـ-1939 م، ص 7.

[2] محمد بن عبد الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب، ص 157.

المبحث الثالث: رحلة المقري الثانية إلى المغرب والمغرب الأقصى:

1.رحلته الثانية إلى فاس:

بعد الرحلة الطويلة والمفيدة التي قام بها أبو عبد الله المقري إلى عواصم المشرق الإسلامي لأداء فريضة الحج والاجتماع بعلماء المشرق الإسلامي، لأداء فريضة الحج والاجتماع بعلماء المشرق والاستفادة من علومهم العديدة والمتنوعة، كانت عودته إلى المغرب، فدخل سجلماسة ودرعة وانتهت به الرحلة إلى غرناطة[1].

2. رحلته الثانية إلى غرناطة:

انتهت به الرحلة إلى غرناطة في أوائل جمادى الثانية من سنة 756هـ/1355م، في هذه الفترة كانت غرناطة تعرف مناخا ثقافيا مزدهرا نسبيا؛ وأقبل فيه العلماء على إثراء رصيد المعرفة بمؤلفاتهم وأبحاثهم[2].

ومن الأبيات التي نظمها في مدينة غرناطة:

أَقُـولُ وَحُـمَـــرَاءُ غَـــرْنَـاطَـــةٍ تَشُوقُ النُّفُوسَ وَتُسْبِي المُهَجْ
أَلاَ لَيْتَ شِـعْرِي بَطُول السُّرَى أَرَتْنَا الوَجَى وَاشْتَكَتْ فِي العَرَجْ
فَمَـــا لِـيَ فِـي عَـــرَجٍ رَغْبَـةٌ وَلَكِـنْ لأَقْـــرَعَ بَـــابَ الفَـــرَجْ[3]

ورد في هذه الأبيات ذكر الشاعر لغرناطة ووصفه لها وذكره لحمراء غرناطة وبابها المعروف بـ: باب الفرج.

وقال مُكَفِرًا في قلم وهو ظريف:

أُحَـاجِـيكَ مَـا وَاشٍ يُـرَادُ حَـدِيثُهُ وَيَهْوَى الغَرِيبُ النَّازِحُ الدَّارِ إِفْصَاحَهْ

[1] أحمد بن محمد المقري، أزهار الرياض في أخبار عياض، ج5، ص 75.
[2] محمد لسان الدين الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ط1، 1329، ص 196.
[3] المصدر نفسه، ص 198.

تَرَاهُ مَعَ الأَحْيَانِ أَصْفَرَ نَاحِلاً كَمِثْلِ مَرِيضٍ وَهْوَ قَدْ لاَزَمَ الرَّاحَهْ

وقال:

وَقَالُوا رَمَى فِي الكَأْسِ وَرْداً فَهَلْ تَرَى لِذَلِكَ وَجْهاً قُلْتُ أَحْسِنْ بِهِ قَصْدَا
أَلَمْ تَجِدِ اللَّذَّاتِ فِي الْكَأْسِ حَلْبَةً فَلاَ تُنْكِرُوا فِيهَا الكُمَيْتَ وَلاَ الوَرْدَا

وقال:

كَمَا تَغَنَتْ تَحْتَ وَقْعِ سُيُوفِهُمْ والهَام رقص كُلَمَا طَلَبَ الثَّأْرَ
فَلاَ غَرَوان وتِلْكَ رَوَاقِص لَهَا فِي مَيَادِين الكَتَائِبِ أوتَارُ [1]

فنثره تلا نظمه في الإجادة، وقد تضمن الكتاب المسمى بـ"نفاضة الجراب" وذكر فيه كل بديع، فما ثبت فيه مما خاطبته به وقد تولى القضاء بالإقليم وأثير ما تستحويه عجائبه[2].

بعد هذه الرحلة التي قام بها المقري إلى مختلف ربوع المغرب والأندلس، كانت عودته إلى مسقط رأسه تلمسان؛ أي انقطع لخدمة العلم وملازمة شيخه "محمد بن إبراهيم الآبلي"[3].

بعد تولي أبي العنان المريني يتولى الحكم في المغرب سنة 1948 م، قام بتقريب العلماء وتجميل مجلسه بهم، ومن هؤلاء "أبو عبد الله المقري" الذي اصطفاه وخلصه لنفسه، فمن علمائه المقربين؛ حيث ندبه لكتابه السِعة، معتمدا في ذلك على الدعوة لنفسه، فكتبها المقري، وقرأها على الناس في اليوم المشهود. [4]

[1] محمد لسان الدين الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، مصدر سابق، ص 199.
[2] المصدر نفسه، ص 200.
[3] المصدر نفسه، ص 195.
[4] ابن خلدون، التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، 1951، ص 60.

بعد ذلك خرج السلطان "أبو عنان" من تلمسان نحو فاس فاصطحب معه "أبو عبد الله المقري، وكانت هنا الرحلة الثانية إلى فاس، وهنا ارتحل نتيجة اصطحاب السلطان المريني في رحلته[1].

ونشير إلى أن وجود المقري بفاس، حظوة لدى السلطان المريني "أبي عنان" هذا الأخير الذي قام ببناء مدرسة من أعظم المدارس المرينية عُرفت باسم المدرسة المتوكلية نسبة إلى مؤسسها "أبي عنان المريني" الملقب بـ"المتوكل على الله" سنة 1353م، وتخرج على يده العديد من طلبة العلم[2].

كذلك قام السلطان "أبو العنان" بتولية الشيخ المقري منصب قاضي الجماعة بفاس، لما كان ملكها خلفا لقاضيها الشيخ المعمر أبا عبد الله محمد بن علي بن عبد الرزاق الجزولي[3].

وبذلك أصبح المقري قاضي الجماعة بفاس، وهو منصب سامي يتولى صاحبه أعلى رتبة في مجال القضاء، ويرجع إليه سائر القضاة بالنظر كما كان لقاضي الجماعة هذا تأثير مستمر على السلطان لا سيما في الظروف الاستثنائية، كما كان يعهد إليه السلطان أدوار مرارًا وتكرارا في سير شؤون الدولة، فقد كان يكلف بمهام توقيفه وبسفارات لدى الدول[4].

لم تدم مدة توليه القضاء طويلا، وتمت إزالته من منصبه، وهذا لصرامته وقوة تنفيذ الحكم، وولى مكانه عبد الله القشتالي[5].

---

[1] ابن خلدون، التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا، مرجع سابق، ص 60.
[2] المرجع نفسه، ص 60.
[3] أحمد بن محمد المقري، أزهار الرياض في أخبار عياض، مرجع سابق، ص385.
[4] ابن فرحون، الديباج المذهب، ص 136.
[5] ابن الخطيب، الإحاطة، ج2، ص 195.

لم يطل بمدينة فاس مقامه هذه المرة، فقد عاد منها إلى تلمسان؛ حيث قصد منها إلى زيارة مراكش سنة (1010)، ولم تكن زيارته لمراكش إلا بضعة أشهر؛ حيث عاد منها في أواخر العام نفسه إلى تلمسان يبدأ منها في (1013م) زيارته الثانية لمدينة فاس[1].

بعد عزل "أبو عبد الله المقري" عن قضاء الجماعة بفاس، كلفه السلطان "أبو عنان فارس المريني" بمهمة سياسية، وهي الذهاب في سفارة إلى الأندلس لتسليم رسالة إلى السلطان الغرناطي آنذاك "الغني بالله النصري محمد بن يوسف الأحمر" فامتنع المقري في بادئ الأمر، ولم يقبل إلا بعد، وفي الأخير وافق على القيام بتلك المهمة[2].

وصل الأندلس سنة (756م) في أوائل جمادى الثانية.

وعند وصوله إلى غرناطة سلم الرسالة إلى سلطان غرناطة، وأدى المهمة التي أعطيت له، وخلال العودة انفصل عن رفاقه واتجه إلى ما "مالطة" وأعلن عن رغبته في الانقطاع والتهجد والعبادة [3].

لما بلغ الخبر إلى أبي عنان بفاس، غضب عليه واستنكر تصرفه، واتهمه بالتواطؤ، لكن صاحب غرناطة تدخل وعذره "أبي عنان".

وعند عودته إلى فاس حضر معه "لسان الخطيب" وشرح فيها حال "المقري"[4].

وقال عن مخاطر القراصنة المسيحيين خاصة فرسان "مالطة":«مع ترقب هجوم العدو في الرواح والغدو لاجتيازه على عدة من بلاد الحرب، دمر الله سبحانه من

[1] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ص 26.
[2] ابن الخطيب، الإحاطة، ج2، ص 195.
[3] يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، ص 162.
[4] ينظر المرجع نفسه، 164.

فيها، وأذهب بفتحها عن المسلمين الكرب لا مالطة الملعونة التي يتحقق من خلص من معرتها أنه أمد تأييد إلاهي، ومعونة فقد اعترضت في لهوات البحر الشامي شجا، وقل من ركبه فأفلت من كيدها ونجا، فزادنا ذلك الحذر الذي لم يبق ولم يذر على وصفنا من هذا البحر قلقا، فكيف وأنهم إليه خوف العدو الغادر الخائن، والكافر الخائن إلى أن قضى الله سبحانه وتعالى بالنجاة»[1].

-عودته إلى فاس:

بعد عودة المقري من الأندلس إلى فاس استقر في مكانه بباب السلطان؛ حيث يفيدنا "ابن خلدون" في ذلك بقوله: «واستقر القاضي المقري في مكانه بباب السلطان عملا من الولاية من الولاية الإراية»[2].

تعرض المقري إلى عدة محن من قِبل أبي عنان، وقد كتب المقري تأليف بعنوان "المحرك لدعاوي الشر أبي عنان".

[1] يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، مرجع سابق، ص 170.

[2] ابن خلدون، التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا، مرجع سابق، ص 61.

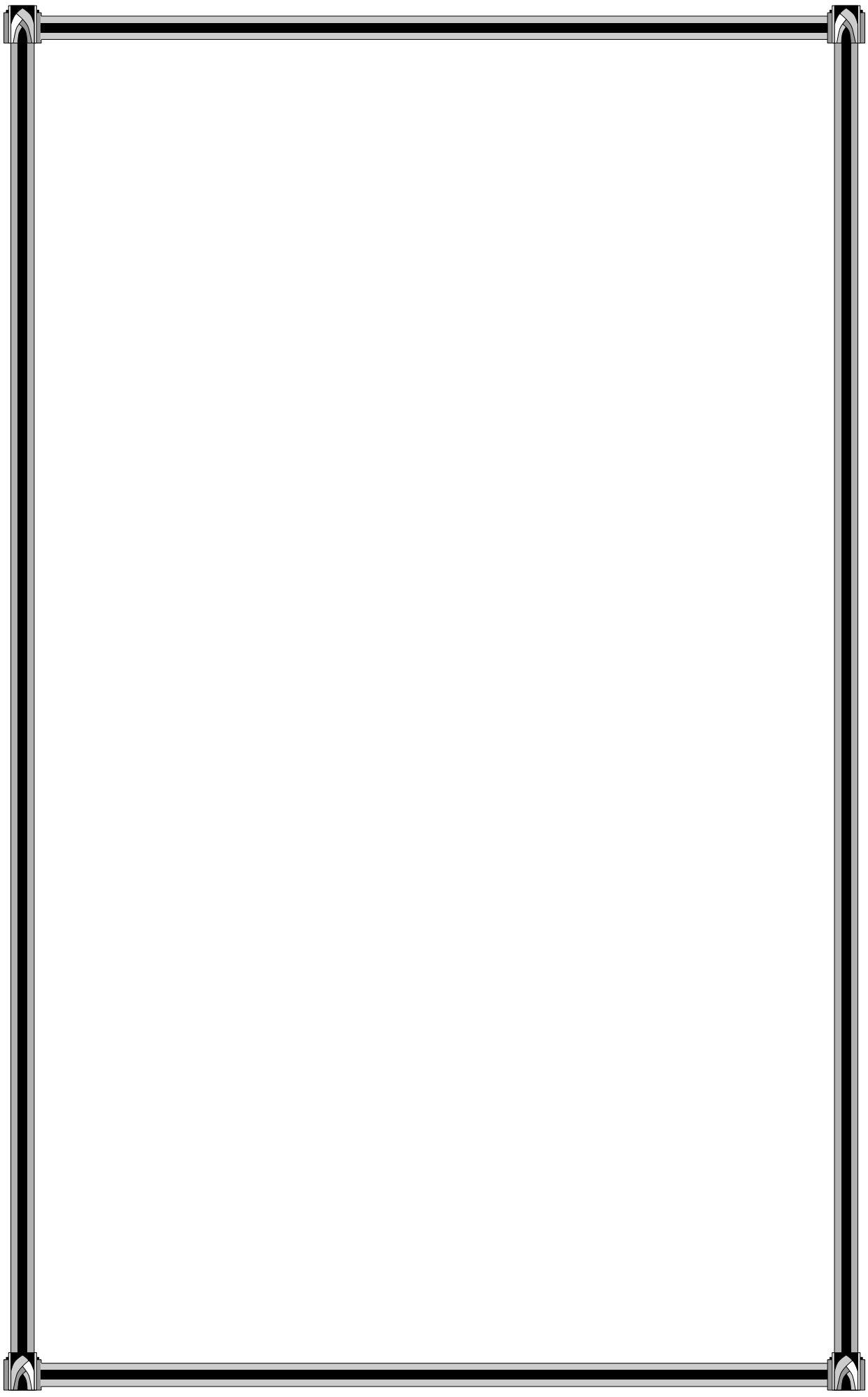

الفصل الثاني

رحلة المقري إلى

المشرق وآثارها

المبحث الأول: أسباب رحلة المقري إلى المشرق ودوافعها

المبحث الثاني: تنقلات المقري بين أقطار المشرق

المبحث الثالث: منزلة المقري لدى علماء المشرق

المبحث الأول: أسباب رحلة المقري إلى المشرق ودوافعها:

يُعَدُ عصر أبو عبد الله المقري من العصور الذهبية بالنسبة للرحلات العلمية وقد تقدم الحديث عن الرحلة العلمية في ذلك العصر، فليس غريبا أن يتأثر المقري بعلماء عصره وتطمح نفسه إلى تحقيق المكاسب العلمية، فيحذو حذوهم في القيام برحلة علمية مختلفة إلى حواضر العلم بالعالم الإسلامي، فالتلقين المباشر يعد أشد استحكاما للمعلومات وأقوى رسوخا.

أولا: الأسباب السياسية:

اضطربت الأقوال واختلفت عن أسباب رحلة المقري من المغرب الأقصى إلى المشرق. وكانت مجملها تتفق على أنها سياسية. ومن الأراء يذهب القول بأن سلطان فاس هو الذي أرغم المقري على مغادرة المدينة، وأنه خرج منها متخفيا. وهو رأي مخالف للصواب بدليل ما ورد في كتاب الرحلة من أن المقري هو الذي استأذن ملك المغرب صاحب فاس والغالب بالله عبد الله بن المأمون في السماح له بالرحيل، وقد أذن له في ذلك وكتب في شأنه رسالة من إنشاء محمد بن أحمد الفاسي المكلاتي إلى سلطان الحجاز الشريف مكة يخبره عن قدوم المقري إليه ويبلغه عن عمله وفضله سنة 1027هـ.[1]

وقد تكون الفتن والاضطرابات في المغرب بعد وفاة المنصور ونزاع أولاده على الملك عاملا فعالا في تَوجُه المقري نحو المشرق. ولما عزم المقري على مغادرة وطنه المغرب لم يثنه عن عزمه هذا شيء، حتى لم تؤثر فيه تلك الأبيات الثلاث التي استشهد له بها بعض أصحابه المغاربة من شعر ابن خاتمة فإن القاضي "أبى

[1] أحمد بن محمد المقري، رحلة المقري، ص10.

البراكات" وكان من أشياخ لسان الدين بن الخطيب لما عزم على الرحلة إلى المشرق كتب إليه بن الخاتمة الشاعر الأديب يصرفه عن عزمه قائلا:

أشمسَ الغربِ حقًّا ما سمِعنا بأنكَ قد سئِمتَ به الإقامَه؟

وأنكَ قد عزمتَ على طُلُوعٍ إلى شرقٍ سمَوتَ به عَلامَه؟

لقد زَلزَلتَ مِنا كلَّ قَلْبٍ بحَــقِّ اللهِ لا تُقِمِ القِيامَه[1]!

وهي أبيات تقر لعودة المقري عن قراره وعدم عزمه عن الارتحال عن المشرق، والامتثال إلى البقاء في المغرب.

لم تنفع هذه الأبيات في صرف المقري عن وجهته من الرحيل إلى المشرق.

"كانت رحلة المقري في البحر الشامي **(بحر الأبيض المتوسط)** رحلة مثيرة، ويظهر أنها كانت أول عهده في ركوب البحار، ويظهر أن الموج كان عاليا، والرياح كانت شديدة، فلم تكن رحلة هادئة، ولا سفرة بحرية مريحة"[2]. حتى أن نفوس الركاب فيها قد أتلفت بسبب خوفهم من الغرق ومواجهة العدو.

ثانيا: الأسباب العلمية والدينية:

كانت الرحلة العلمية من أهم ما يحرص عليه الطلبة وكان المقري كغيره من العلماء يقدر قيمتها ويراها من أهم التآليف.[3] ففي سبيل طلب العلم والتعمق في البحث وبعدما استوعب المقري ما عند شيوخ تلمسان من العلوم والمعارف، شد الرحال إلى مختلف الحواضر المغربية والأندلسية والمشرقية تدفعه الرغبة في الاستزادة من العلم من كبار مشايخ وعلماء هذه الحواضر، قصد إتمام معارفه كما

[1] محمد عبد الغني حسن، المقري صاحب نفح الطيب، ص29.
[2] المصدر نفسه ، ص31.
[3] أحمد بن محمد المقري، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، ص12.

يقول في ذلك تلميذه "ابن خلدون" فالرحلة لابد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال في لقاء المشايخ ومباشرة الرجال[1].

من خلال ذلك نرى السبب الأساسي والرئيسي في معظم رحلاته كان طلبه للعلم واهتمامه في هذا المجال.

أجمع جل الباحثين على أن رحلة العلماء وطلاب العلم المغاربة رحلتان إحداهما مغربية وأخرى مشرقية، يمثل الغرض من الرحلة إشباع الجانب العلمي وأداء فريضة الحج، فلما كان هذا الأخير أحد أركان الإسلام حرص المغاربة كل الحرص على أداء مناسك الحج رغم مشقته ومصاعبه نظرا لبعد المسافة بين المشرق والمغرب أين توجد البقاع المقدسة بالحجاز مقصد كل المسلمين بالعالم[2].

وفي هذا نرى أنه قد تكون هناك أسباب أخرى للرحلات سياسية أو دينية كانت، وهذه الأخيرة بمعنى أداء مناسك الحج وتخص فئات المسلمين في كل أرجاء العالم.

[1] يحيى بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر، ج2، ص170.
[2] عمار هلال، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية بين القرنين 9-20م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص60.

المبحث الثاني: تنقلات المقري بين أقطار المشرق

أولا: رحلته إلى مصر :

كانت مصر هي الوجهة الأولى التي زارها الإمام المقري في بلاد المشرق وعند وصوله إلى الإسكندرية ومنها إلى القاهرة التي دخل إليها في رجب عام 1028م، وتزوج بسيدة مصرية من بيت السادات الوفائيين فأنجبت له بنت، وتوفيت وهي صغيرة. وهناك من يقول أنه رزق بولد اسمه محمد المكي وقد وردت إشارة إليه في ثلاث مواطن من الرحلة[1] وعند زواجه ببنت السادات قد اختلفت الروايات حول موضوع أنه رزق بولد وفي مواضع أخرى قد نفي ذلك تماما وأنه لم يرزق في حياته سوى بابنتين فقط .

"احتل المقري مكانة مرموقة في القاهرة بسرعة رغم كونه غريبا عنها ومهاجرا، مما لا شك فيه أن مركزه العلمي ونشاطه الفكري والأدبي في ميدان التدريس هما اللذان أهلاه إلى تلك المكانة وذلك المركز البارز إلى جانب عوامل أخرى"[2].

فالمقري خلال رحلته إلى مصر كان معروفا هناك وكانت له مكانة عالية، حيث لقي اهتماما كبيرا من قِبل سكانها وترحيبا كان فيه لقاء أهل القاهرة متميزا.

ونرى أن المقري قد حظي بمكانة كبيرة وهامة أثناء تواجده في مصر إلى أنه بالرغم من ذلك فقد لقي في أهلها وعلمائها سوء المعاملة[3] وذلك بسبب طلاقه من بنت السادات، وأن مصاهرته لم تعد تنفع.

قال المقري عندما سئل عن حظه في مصر:

---

[1] ينظر: أحمد بن محمد المقري، رحلة المقري من المغرب والمشرق، ص10.
[2] يحيى بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر، ج2، ص171-172.
[3] ينظر: الحبيب الجنحاني، المقري صاحب نفح الطيب، ص53-54.

تَرَكْتُ رُسُوم عِزِّي في بِلادِي وصِرتُ بمِصْرَ مَنْسِيَّ الرُسُومِ

ورَضِيتُ النَّفْس بالتَجْوِيدِ زُهْدًا وقُلْتُ لَها عن العَلْياءْ صُومِي[1]

يصف المقري سوء حظه بمصر لكونه لم يلق الاهتمام المطلوب كون أهاليها أخذ عنهم نظرة سيئة وقد صبر عليهم ليصل إلى هدفه.

وكذلك يقول:

إِلَيْكَ حِيَاضُ حَمَامَات مِصْر ولا تَتَكَثَّرِي عِنْدِي بِمِين !

حِياضُ الشَّامِ أَحْلَى مِنْكِ مَاء وأَطْهَرُ وهِي دُون القلتين [(2)]

يمدح المقري أهالي مصر كونها ذات مناظر وجو ملائم وأصحابها ذوي جاه وحضارة وعلم ودين.

يذكر صاحب خلاصة الأثر ولسان حاله كما يقول قول بعض الأكابر:

نَحْنُ فِي مِصْرَ رَهْنُ شَوْق إِلَيْكُم هَلْ لَكُم بالشَّام شَوْقٌ إِلَيْنَا؟

حَفِظَ الله عَهْدَ مَنْ حَفِظَ العَهْد وَوَفَى بِهِ كَمَا قَد وَفَيْنَا[(3)]

خلال إقامة المقري بالإسكندرية وقبل دخوله القاهرة في شهر رجب أكمل تأليف كتابه "**اتحاف المغرم المغرى بتكميل شرح الصغرى**"[(4)]. وموضوعه هو علم العقائد، وقد أخذه الشوق وهو في مصر بعيدا عن موطنه تلمسان، حيث قال:

وأَرْبَعُ أَحْبَـاب إِذَا مَـا ذَكَرْتُها بَكِيـتُ وقَدْ يُبْكِيكَ مَـا أَنْتَ ذَاكِرٌ

[1] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج1، ص74.
[2] محمد عبد الغني حسن، المقري صاحب نفح الطيب، ص48.
[3] المرجع نفسه، ص51.
[4] محمد بن عبد الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب، ص289.

ومَا جَنَّةُ الدُنْيَا سِوَى مَا وَصَفَتْهُ ومَا ضَمَّ مِنْهُ الحَسَن نَجِدٌ وحَاجِر

بِلَادِي التِي أَهْلِي بِها وَأَحِبَتِـي وقَلْبِي وَرُوحِي والمُنَى والخَوَاطِرُ [1]

يصف المقري شوقه وحنينه لبلده عند سفره وإقامته في مصر واعتبار أن بلده تلمسان جنة الدنيا.

ثانيا: رحلته إلى الحجاز وبيت المقدس

1-الانتقال إلى الحجاز:

بعد مكوث أحمد المقري بالقاهرة، عزم السفر إلى الحجاز قصد أداء فريضة الحج، وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، وسافر عن طريق البحر إلى جدة، ومنها إلى مكة المكرمة، وفي ذي الحجة عام 1028هـ أحرم وأدى مناسك الحج كلها، وسافر بعد ذلك إلى المدينة المنورة وزار قبل الرسول صلى الله عليه وسلم وتبرك به، وجاوره عدة أيام[2].

ويقول: "فسافرت في البحر على الحجاز، راجيا من الله -سبحانه- في الأجر الانتجاز، إلى أن بلغت "جدة"، بعد مكايدة خطوط اتخذت لها من الصبر عدة"[3]. ويقصد الشاعر هنا أنه سافر إلى الحجاز بحرا، من أجل أداء فريضة الحج وأخذ الأجر والثواب.

وقد حج خمس مرات، وزار المدينة المنورة سبع مرات[4]، "وكانت عودته من الحجة الخامسة والأخيرة في شهر صفر سنة 1037هـ. ومن الأولى في محرم 1029هـ والثانية في أوائل صفر 1030هـ. وكانت حجته الثالثة في 1031هـ.

[1] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج1، ص17.
[2] ينظر: يحيى بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر، ص171.
[3] محمد بن عبد الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب، ص196.
[4] أحمد بن محمد المقري، فتح المتعال في مدح النعال، ص13.

والرابعة في 1033هـ، وفي هاتين الحجتين الأخيرتين، قد بدأ بزيارة المدينة المنورة، ثم عاد إليها بعد اكمال حجته، وبذلك أصبحت زيارته للمدينة سبع مرات"[1].

وفي مكة تفيض قريحته بمشاعر الفرح لقربه من البيت العتيق، فيقول: "ولما وقع بصري على البيت الشريف فكدت أغيب عن الوجود واستشعرت قول المعارف بالله الشلبي لما وفد إلى حضرة الجود".

قُلْتُ للقَلْب إِذْ تَرَاءَى لـعَيْنِي رَسْـمُ دَارٍ لَهُـم فَهَاج اشْتِيَاقِي

هَـذِه دَارِهـم وأَنْتَ مُحِـبٌ ما احْتِبَاسُ الدُمُوعِ فِي الآمَـاقِ

والمَغَانِي للصَبِّ فِيها مَعَاني فَهِي تُدْعَـى مَصَارِع العُشَاق

حُلَّ عَقْدَ الدُّمُوع وَاحْلُلْ رُبَاهَا واهْجُر الصَّبْر وارع حَق الفُرَاقِ[2]

عبّر عن اشتياقه الذي صدر عنه عند مغادرته وعدم قدرته على تحمل الفراق.

وعندما بدت أعلام البيت الحرام، قد أنشد المقري قول بعض من غلب عليه الشوق والغرام:

وَافى الحَجِيجُ إلى البَيْتِ العَتِيق وقَد سَجَا الدُّجَى فَرَأَوا نُورًا بِه بَزَغَـا

عَجُوا عَجِيجًا وقَـالُوا: الله أَكْبر مَـا للجُوِ مُؤْتَلِقًا بالنُورِ قَدْ صُبِـغَـا

قال الدليل: أَلاَ هَـاتُوا بُشْـارَتُكـم فمَنْ نَوَى كَعْبة الرَحْمَن قَدْ بَلَـغا

نَادُوا على العِيسِ بالأَشْوَاقِ وانْتَحَبُوا وحَنَّ كُل فُـؤَادٍ نَحْوَهَا وصَـغَا[3]

[1] محمد بن عبد الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب، ص201.
[2] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج1، ص40-41.
[3] المصدر نفسه، ص40.

وصف المقري الحجاج بالبقاع المقدسة وكمية الراحة النفسية التي اجتاحتهم لأداء مناسك الحج وتقبل الرحمان لدعائهم وتكبيرهم وطمعهم في الظفر بمغفرة الله عز وجل.

وعند نزوحه إلى المدينة المنورة بعد مغادرته مكة المكرمة أخذ ينشد قول من قال:

حَمِدْتُ مَرَادِي إِذْ بَلَغْتُ مُرَادِي بِأُمِ القُرَى مُسْتَمْسِكًا بِعِمَادِي

ومُذْ رَوِيتْ مِن مَاءِ زَمْزِم غُلَّتِي فَلَسْتُ بِمُحْتَاج لمَاء ثمَاد[1]

وحمد الله وشكره لقدرته على الوصول للمدينة.

ولما وصل إلى قبر سيد الأنام صلى الله عليه وسلم نطق بقصيدته اللامية ارتجالا:

إِلَيْكَ أَفِرُ مِن زَلَلِـي فِرَار الخَائِفِ الوَجِل

وكَان مَزَارُ قَبْرِكَ بال مَدِينَة مُنْتَهَى أَمَلِي

فَوَفَى الله مَا طَمَحَتْ لَهُ نَفْسِي بِلاَ خَلَل

فَخُذْ بِيَدَيْ غَرِيقٍ فِي بِحَار القَوْلِ والعَمَل[2]

في هذه الأبيات شبّه الشاعر حاله بحال الغريق الذي لا ملجأ له، غير شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد الله تعالى.

[1] محمد بن عبد الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب، ص197.

[2] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج1، ص47-48.

وهنا بدأ تمنيه لزيارة قبر خير الأنام وشكر الله وحمده على القيام بفريضة الحج وطلبه للرحمة والمغفرة.

يا شَفِيعَ العُصَاة أَنْتَ رَجَائِي كَيْفَ يَخْشَى الرَجَاءُ عِنْدَك خَيْبَة

وإِذا كُنْتَ حَـاضِرًا بِفُــؤَادِي غَيْبَــة الجِسْمِ عَنْكَ لَيْسَت بِغَيْبَة

لَيْسَ بِالعَيْشِ فِي بِلاَدِ انْتِفَاع أَطْيَـبُ العَيْشِ مَا يَكُون بِطِيبَة[1]

تحمل هذه الأبيات في معناها دلالات تتمثل في الرجاء وطلب العفو وتوسل شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم.

2- زيارته إلى بيت المقدس:

"وقد زار أبو العباس المقري بيت المقدس ثلاث مرات، الأولى سنة 1029هـ والثانية سنة 1037. وهو ما ذكره في مقدمة نفح الطيب وأكده في الرحلة، أما المرة الثالثة فكانت خلال سنة 1040هـ أو 1041هـ حسب رسالته إلى محمد الدلائي".[2]

"وعند مشاهدته تلك المسالك الصعبة وهو في طريقه لبيت المقدس تذكر المقري قول ابن حجر العسقلاني"، أنشده قائلا:

إِلى البَيْتِ المُقَدَس جِئْتُ أَرْجُو جِنَان الخُلْدِ نزلا مِن كَرِيم

قَطَعْنَا فِي مسَافَتِه عِقَابَا ومَا بَعْدَ العِقَابِ سِـوَى النَّعِيـم[3]

[1] محمد بن عبد الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب، ص199.
[2] أحمد بن محمد المقري، رحلة المقري، ص12.
[3] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج1، ص54.

وبمجرد دخوله المسجد الأقصى انبهر لعظمته وجماله. وأول شيء بادر بالسؤال عنه مكان المعراج الشريف، فأُرشد إليه وشاهد المحل الذي صلى فيه الرسول عليه الصلاة والسلام بالرسل الكرام.[1]

ويبدو أن هذه ليست زيارته الأولى فقد سبقتها زيارة ذكرها في ترجمته لأبي عبد الله القريشي الهاشمي الذي توفي سنة 599هـ، إذ ذكر المقري بأن قبره ظاهر يقصد للزيارة أنه زاره في 1028هـ.[2]

وفي أوائل رجب سنة 1037هـ / 1628م غادر المقري مصر متوجها صوب بيت المقدس الشريف بقصد زيارته له ثانيا، وفي أثناء طريقه عرج على غزة، حيث أقام بضعة أيام، نزل خلالها ضيفا على الشيخ الغصين الذي جاء بكتاب من عند الشيخ النجار بمصر، يتضمن الوصاية به. وكان عبد القادر ابن الشيخ الغصين ممن تتلمذوا على يد المقري بمصر، ومن جملة ما قرأ عليه أرجوزته "إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة[3]. وكانت للمقري مكانة كبيرة عند أمير غزة. "إذ أنه في إحدى زياراته السابقة للمدينة توسط المقري للشيخ الغصين عند أميرها عن فضل بناء المساجد والمدارس، ثم أثنى على الشيخ عبد القادر، وقال له: إنه من أهل العلم وليس ببلدكم مثله، وأراد أن تأذنوا له في بناء بيت في المسجد يقرأ فيه ويقرئ"[4]، فرد له الباشا: "مثلك لا يليق له البناء في المسجد ولكن هنا موضع نحبسه عليك – وهو موضع المدرسة– فكان إنشاء تلك المدرسة بفضل وساطة المقري له"[5]. وحبس على ذلك المحل أوقافا بغزة المحروسة سنة 1029هـ. وقال:

[1] محمد بن عبد الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب، ص200.
[2] ينظر: أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج2، ص54.
[3] محمد بن عبد الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب، ص203.
[4] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج1، ص10.
[5] المصدر نفسه، ص10.

أَقْبَل السَّعْد فِي جُيُوشِ التَّهَانِي بِلِوَاءِ البُشْرَى وَنَيْلِ الأَمَانِي

وَأَتَى غَزَة وَخَيْـمِ فِيهَا حَيــث مُغْنِي النَّــدَى وَثِيق المَبَــانِي

إِذْ للُوزِ الرِيَاضِ بَيْض قُبَـاب وَبِسَــاطُ الأَزْهَار ذُو الأَلْـوَان[1]

في هذه الأبيات يصف لنا الشاعر زمن السعد في غزة، وجمال طبيعتها، كما أنها كانت تذكره بأيامه التي عاشها في المغرب والجزائر.

وفي أواسط رجب من نفس السنة وصل المقري إلى بيت المقدس، وأقام فيها نحو خمسة وعشرين يوما، حيث زار مقامات الأنبياء والمرسلين.

ومزاراتهم، مثل مقام إبراهيم الخليل ومزار موسى كليم الله، عليهم أفضل السلام، وألقى العديد من الدروس بالأقصى والصخرة المنيفة.[2]

وفي ذلك الموضع أنشد قول ابن مطروح الذي فضله معروف وأمره مشروح:

خَلِيـلُ الله قَـدْ جِئْنَـاك نَرْجُـوا شَفَـاعَتَك التِي لِيْسَـت تُــرَدُ

أَنِلْنَــا دَعْـوَة واشْفَـع تَشْفَــع إلى مَنْ لا يَخِيبُ لَدَيْهْ قَصْدٌ

وقُــل يا رَبُ أَضْيــافُ وَوَفَـد لهُـم بُمَحَمد صِلَـةٌ وَعَهْــدٌ

أَتُـوا يَسْتَغْفِـرُونَك مِن ذُنُوب عِـظَام لا تُعَـدُ ولا تحَـــد[3]

ثم غادر المقري القدس الشريف متجها صوب بلاد الشام (دمشق)، التي لطالما سمع عنها وعن جمال طبيعتها. مما دفعه إلى زيارتها والتعرف بأهلها.

[1] أحمد بن محمد المقري، رحلة المقري، ص139.
[2] محمد بن عبد الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب، ص207.
[3] المرجع نفسه، ص207.

ثالثا: رحلته إلى دمشق

كما زار الشيخ المقري دمشق مرتين وذلك في شهر شعبان سنة 1037هـ حيث التقى بابن شاهين واقترح عليه تأليف كتاب نفح الطيب، وعاد منها إلى مصر وكانت هذه هي المرة الأولى حسبما ذكره في مقدمة نفح الطيب، أما زيارته الثانية فإن نصوص الرحلة تنفرد بضبط تواريخها، حيث ذكر المقري أنه حل بها في 16 رمضان سنة 1040هـ. وفي التاسع والعشرين من نفس الشهر ختم درس صحيح البخاري في الجامع الكبير بدمشق[1]، استمرت إقامته هناك حتى محرم من سنة 1040هـ.

وعند وصول المقري إلى دمشق أنزله المغاربة في مكان لا يليق به فأرسل إليه أحمد بن شاهين[2] مفتاح مدرسة الجقمقية وكتب له مع المفتاح هذه الأبيات:

كَنَفُ المَقَرِي شَيْخِي مَقَـرِي وإليْـهِ من الـزَّمَانُ مَفـــرِي

كَنَفُ مِثْل صَدْرِهِ فِي اتِسَاع وعُلُوم كالبَحْرِ في ضَمَنِ بَحْر

أيَّ بَدْرٍ قَدْ أَطَّلع الدَّهْر مِنْه مَـلَأَ الشَّرْقَ نُورَهُ؟ أي بـــدْرٍ

فأجابه المقري بقوله:

أَيَّ نَظْمٍ فِي حُسْنِه حَار فِكري وتَحَلَى بَدْرَهُ صَدْرَ ذِكْرِي

طَائِر الصَّينِ لابْن شَاهِيني يُنمِي من يُرَوِض النَّدَى لَه خَيْر ذِكر

[1] ينظر:أحمد بن محمد المقري، رحلة المقري، ص12.

[2] أحمد بن شاهين: (995-1053ه) هو أحمد بن شاهين القبرسي، المعروف بالشاهيني أديب من جزيرة قبرص، وولد أحمد بدمشق وانتضم في سلك الجند وأطلق، فانصرف إلى الأدب ومدحه شعراء عصره، من مؤلفاته: "كتاب في اللغة"، و'ديوان الشعر". وتوفي بدمشق. ينظر: خير الدين الزركلي، أعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج1، ط13، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ماي 1998، ص134-135.

أَحْمَــد المُمْتَطِيــن ذَرْوَة مَجْــدٍ لِعَوَان من المَعَالِي وبِكْرٌ [1]

ولما أحل المقري بدمشق انبهر بجمالها، وأنها ذات الحسن والبهاء والاحتشام، حيث المشاهد المكرمة، والمعاهد المحترمة، وقد وصفها المقري بقوله:

الرَوْضُ وضَاح الثَّنَايَا أَنِيق الحَسْن مَصْقُول الأَدِيمِ [2]

وتوصف دمشق أيضا بأنها المدينة المستولية على الطباع المعمورة البقاع، إذ أنشد المقري فيها قائلا:

تَزِيد على مرَّ الزَّمَان طَلاوَة دِمَشْق التِي رَاقَت بِحُلُو المَشَارِب

لَهَا فِي أَقَالِيم البِلَاد مَشَارِق مُنَزَهـة أَقْصَــارهـا عن مَغَارب [3]

"وقد أعجب المقري بمناظر دمشق التي رأى فيها أنها تشبه مناظر بلده بقرية العباد بتلمسان، كما استحسن أخلاق أهل دمشق وليونة طباعهم وكرم أنفسهم"[4]، كما أعطى المقري دروسا بالمدرسة الجقمقية "وخلال ذلك أملي صحيح البخاري في الجامع الأموي تحت قبة النسر بعد صلاة الفجر، ... وأتى له بكرسي الوعظ فصعد عليه وتكلم على ترجمة البخاري وأنشد له بيتين وأفاد أن ليس للبخاري غيرهما:

اغْتَنم فِي الفَـرَاغ فَضْل رُكُوع فَعَسَى أَنْ يَكُون مَوْتُك بَغْتَه

كَمْ صَحِيح قَدْ مَاتَ قَبْل سَقِيم ذَهَبَــتْ نَفْسُهُ النَفْسِية فلتــه

وكانت الجلسة من طلوع الشمس إلى قرب الظهر، ثم ختم درسه بأبيات قالها حيث ودع المصطفى صلى الله عليه وسلم:

---

[1] المُحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج1، ص304-305.
[2] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج1، ص58.
[3] المصدر نفسه، ص58.
[4] أحمد بن محمد المقري، روضة الآس، من مقدمة الكتاب ، ص (يز-يح)

يَا شَفِيع العُصَاة أَنْتَ رَجَائِي كَيْفَ يَخْشَى الرَّجَاءُعِنْدَك خَيْبَة

وإِذَا كُنــتَ حَـاضِرًا بِفُــؤَادِي غَيْبَة الجِسْم عَنْك لَيْسَت بِغَيْبَة

لَيْسَ بالعَيْشِ فِي البِلادِ انْقِطَاع أَطْيَبُ العَيْشِ مَا يَكُون بِطِيبِه[1]

"ونزل عن الكرسي فازدحم الناس على تقبيل يده، وكان ذلك نهار الأربعاء سابع وعشرين رمضان سنة سبع وثلاثين وألف، ولم يتفق لغيره من العلماء الواردين إلى دمشق ما اتفق له من الحظوة وإقبال الناس"[2].

وقد أورد المقري في مدح دمشق أشعارا ومن محاسن شعره، قوله:

مَحَاسِن الشَّام جَلَت مِن أَنْ تُقَاسَ بِحِد

لولا حُمَى الشَرْعِ قُلْنَا ولَمْ تَقِف عِنْد حد[3]

يحاول الشاعر في هذه الأبيات اكتشاف معالم دمشق وأقاليمها، وقال أيضا مرتجلا فيها:

أَمَا دِمَشْـق فَـجَنَّـــة لَعِبَت بِأَلبَاب الخَــلاَئِق

هي بَهْجَة الدُنْيَا التِي مِنْها بَدِيع الحُسْن فَائِق

يصور الشاعر في هذه الأبيات طبيعة دمشق الخلابة، كما وصفها بأحسن الصفات في قوله: أما دمشق فجنة

وقوله كذلك مرتجلا:

دِمَشْق رَاقت رواء وبَهْجَــة وغَضَــارَة

[1] أحمد بن محمد المقري، فتح المتعال في مدح النعال، ص15-16.
[2] محمد بن عبد الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب، ص215.
[3] المحبيّ، خلاصة الأثر، ج1، ص306.

فِيهَا نَسِيم عَـلِيل صَح فَوَافَت بَشَــارُه

وغوطة كعَرُوسِي تُزْهي بِأَعْجُـب شارة[1]

قد ورد في هذه الأبيات إعجاب الشاعر بالطبيعة الدمشقية، التي تكون فيها نسيم عليل، والغوطة التي شبهها بالعروس.

وهكذا وجد المقري في دمشق حظا وافرا، وجوا ملائما، ومجتمعا أليفا فقد ألف في صفوف علمائها تقديرا كبيرا لشخصية الفذة، واعترافا صادقا بعلمه الغزير وآدابه الممتعة كما حظي لدى عوامها وخواصها بكرم حاتمي وتبجيل فائق وإحسان مستمر، ويفيدنا "المقري" في نفحه بمعلومات جمة عن الحركتين العلمية والأدبية بدمشق وعن حياة العلماء والأدباء الذين لقيهم هناك وتباحث معهم، أو تتلمذوا له وأخذوا عنه أجازهم بإجازات نثرية ونظمية، وكان كان على رأسهم الأديب الفذ أحمد بن شاهين الذي حظي المقري بنبله وتبجيله[2].

1-**المقري يودع الشام:** فيقول "وضاقت بي الرحاب، حين مفارق أعيان الأحباب والصحاب، وكاثرت دموعي من بينهم السحاب، وزند التذكر يقدح الأسف فيهيج الانتحاب، وقد تمثلنا إذ ذاك والجوانح من الجوى في التهاب" فقال مضمنا بديهة:

لا كَان يَوْم فِرَاق سَاقَ الشُجُونَ إلَيْنَا

فَكَم أَذَل نُفُـوسًا يَا مَنْ يَعُز عَلَيْنَـا[3]

[1] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج1، ص59-60.
[2] ينظر: محمد بن عبد الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب، ص215.
[3] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج1، ص91.

كان فراقا غير مرغوب وصعب على المقري. تضمن وصف مشاعره كونه تلقى بها الترحيب والتقدير من ناسها ولعمائها.

وقال أيضا:

لَم أَنْسَ بالشَّامْ أَنْسًا شِمْتُ بارقَه جَادَت مَعَاهدَهُ أَنْوَاء نِيْسَان

لهَفِي لِعَيْش قَضَيْنَا فِي مَشَاهِدِها مَا بَيْن حُسْنٍ مِن الدُنْيَا وإِحْسَان[1]

أورد الشاعر في هذه البيتين تعلقه الشديد ببلاد الشام وأنسه بها، وأنه لقي إحسانا عظيما من قبل أهلها.

وقال أيضا:

يا جِيـرَة بَـانُوا وأَبْقُوا حَسْـــــرَة تَجْرِي دُمُوعي بَعْدَهُم وَفْق القضَا

كَمْ قُلْتُ إذ ودَّعْتُهم في الأنسُ لا يُنْسَى وعَهْدٌ ودَادِهم لن يُرْفَضَا[2]

في هذين البيتين حاول المقري أن يعبر عن صعوبة لحظة الوداع وفراق دمشق وأهلها.

ومن هذا نستوحي أن المقري تعلق بدمشق كثيرا وأحب أهلها كثيرا، وتحدث عنها وتغنى بأمجادها، وتكمن أسباب تعلقه الشديد بها في وجوه عديدة تتمثل فيما يلي:

- ✓ إن الذي دعاه إلى تأليف كتابه "نفح الطيب" رجل من أهل الشام وهو أحمد بن شاهين.
- ✓ إن الفاتحين للأندلس هم أهل الشام ذو النجدة والشوكة الحديدة.

[1] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج1، ص91.
[2] المصدر نفسه، ج1، ص91.

- ✓ إن غالبية أهل الأندلس من عرب الشام الذين اتخذوا الأندلس وطنا مستأنفا لهم.
- ✓ إن غرناطة نزل بها أهل دمشق وسموها باسمها لشبهها بها في القصر والنهر والدوح والزهر، والغوطة والفيحاء[1].

[1] ينظر:أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج1، ص117.

المبحث الثالث: منزلة المقري لدى علماء المشرق:

"لقد حظي المقري بتقدير كبير في المشرق واحترام فائق في صفوف علماء عصره، فبالنسبة لمصر، فإن هناك من العلماء من أنصفوه وراحوا يمدحونه أمثال الشيخ "عبد الكريم أفندي"[1] قاضي مصر" الذي قال فيه: "وهو العلم الفرد، في تحقيق العلوم وتقريرها، والجهد الفذ في تحرير الرسوم وتجبيرها، صاحب الذهن المتوقد في فهم المشكلات وحل رموزها، وصاحب الفكر المتوهج في فك طلاسمها وفتح كنوزها...، عالم أجمع العلماء على انفراده بين أفذاذ الدهر وأفراده..."،[2] وغير ذلك يوجد الكثيرين أمثال الشيخ أحمد بن محمد الغنيمي الذين اعترفوا بمكانته العلمية، وعلى غرار ذلك فكان هناك مجموعة من العلماء الذين أنكروا فضله وجحدوا ما منحه الله من علوم غزيرة وآداب رفيعة[3].

وقد حظي المقري في دمشق بمجتمع أليف وقد طغت شخصية الأدبية مكانته العلمية، فأصبح شيخ الأدباء والعلماء واستقبله هناك "أحمد بن شاهين" وسلمه مفتاح المدرسة الجقمقية مع قصيدة عبر له فيها عن ابتهاجه بقدومه[4]. فقد كان المقري رجلا ألوفا جميل العشرة سمح الخلق، فقد تحدث في كتابه "نفح الطيب" عن أصحابه في دمشق وعن علاقة الود وصلات الحب الشديد التي كانت بينهم هناك"[5].

وعموما فإن المقري نال حظا وافرا من التقدير والتعظيم لدى جل علماء مصر ودمشق (الشام) الذين نوهوا بأخلاقه وأشادوا بعلمه الزاخر وأدبه الممتع في منظومهم ومنثورهم[6]، وقد مدحه كثيرون أمثال الشيخ عبد الرحمان العمادي، مفتي الحنفية:

---

[1] محمد بن عبد الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب، ص319.
[2] ينظر : المرجع نفسه، ص319.
[3] المصدر نفسه، ص320.
[4] ينظر: الحبيب الجنحاني، المقري صاحب نفح الطيب، ص48.
[5] محمد عبد الغني حسن، المقري صاحب نفح الطيب، ص75.
[6] محمد بن عبد الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب، ص322-323.

شمس هدى أطلعها المغرب وطار عنقاء بها مغرب

فَأَشْرَقَت فِي الشَّام أَنْوَارُها وَلَيْتَها فِي الدَهْر لا تَغْرُب

أَعْنِي الإِمَام العَالَم المَقَرِي أَحمد مَن يَكْتُب أو يخطب[1]

لما حل المقري بالشام، قال العمادي هذه الأبيات التي أورد فيها المجاملة الجيدة والاعتراف الجميل حيث شبهه بالشمس التي أشرقت في الشام.

وجاء ضمن إحدى قصائد الشيخ أحمد بن شاهين القبرصي:

مَوْلَاي أَحْمَد يَا سَلِيل بَنِي العُــلى يا فُوْقَ مَدْحِي فِيك أو تَحْسِينِي

أغْنَى وُجُودُك وهُو عَيْنُ الدِّين عن عَــلَامَة الدُّنْيَا لِسَــان الــدِين[2]

في هذه الأبيات يمدح أحمد بن شاهين المقري ويستحسنه ويعترف بأنه عين الدين وعلامة الدنيا.

[1] محمد بن عبد الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب، ص-323.

[2] المصدر نفسه، ص323.

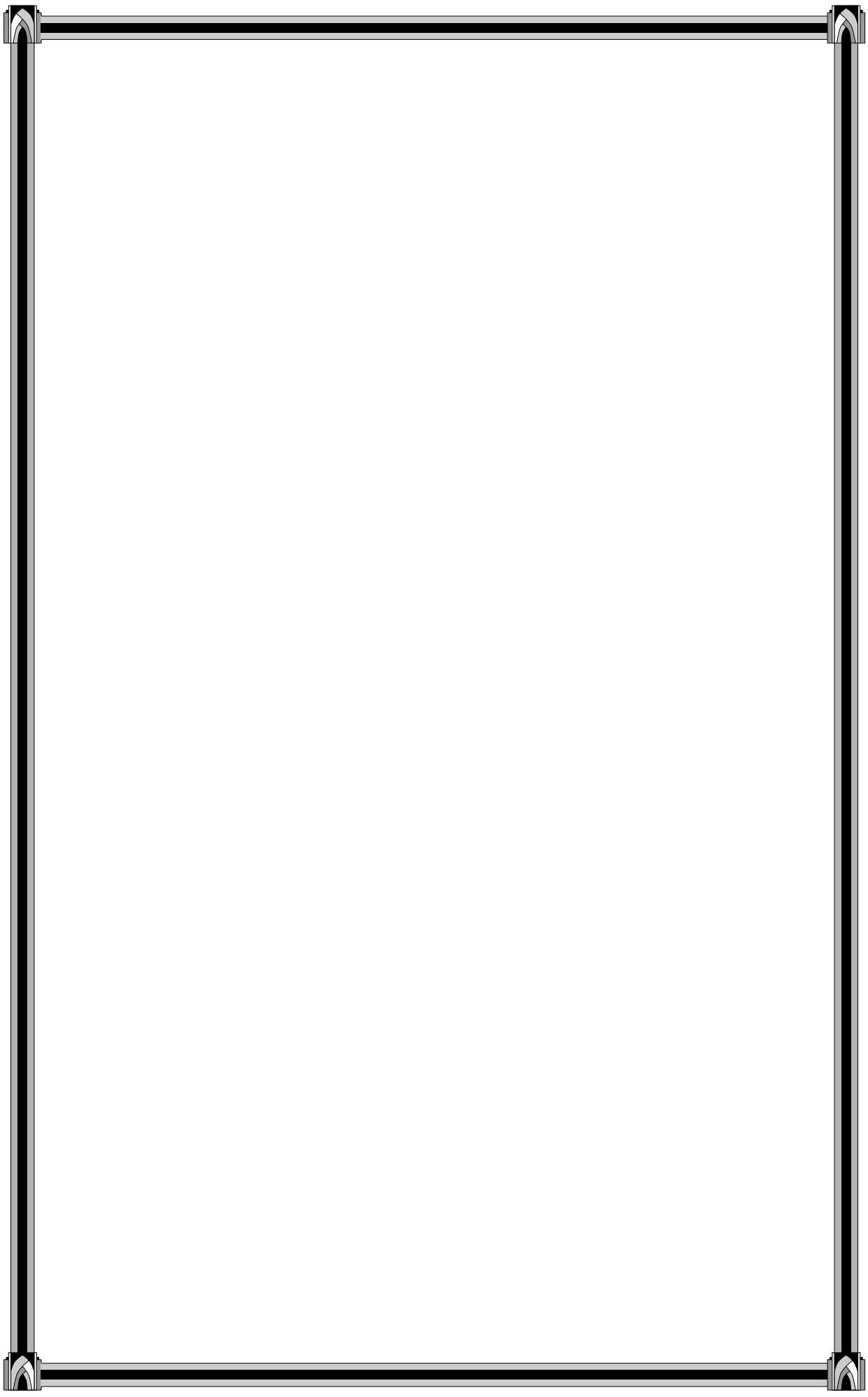

خاتمة:

وفي ختام بحثنا الذي تناول موضوع رحلة المقري إلى المغرب والمشرق وآثارها نستخلص بعض النتائج:

- ❖ حظيت الأسرة المقرية بالنسب الشريف والمكانة العلمية، ولم تكتف بذلك فقط، فقد اهتمت هذه الأسرة في التجارة أيضا، مما زاد في شهرتها وذياع صيتها.
- ❖ نشأ المقري في أسرته العريقة قرشية النسب، حيث لقي تعليمه الأول على يد عمه سعيد بتلمسان وهو من شجعه لرحلته إلى المغرب الأقصى، ليكمل تعليمه هناك.
- ❖ يعد المقري من أشهر أعلام القرن الحادي عشر هجري، من بين الذين ساهموا في إثراء حركة النشاط العلمي والثقافي.
- ❖ إن رحلة المقري كانت عبارة عن نقطة تواصل بين الشرق والمغرب.
- ❖ كان اهتمام المقري الأول في رحلاته هو طلبه للعلم والأخذ عن علمائه سواء من المشرق أو المغرب.
- ❖ اختلاف الروايات حول أسباب رحلته لدمشق فالبعض يرى أنها أسباب سياسية والبعض الآخر يرى أن سببها طلبه للعلم.
- ❖ عند إقامة المقري بفاس عايش أحداثا سياسية بارزة مضطربة، وهذا الأمر كان الدافع الأساسي لهجرته إلى المشرق وتركه لعائلته هناك، وقد كان عازما على هذه الرحلة متحججا برغبته في أداء فريضة الحج وزيارة بيت الله الحرام.
- ❖ مساهمة المقري في دفع الحركة العلمية والثقافية بالمشرق والمغرب ودليل ذلك هو كثرة المؤلفات والمصنفات التي خلفها المقري والتي شملت العديد من

الميادين منها: الأدب والتاريخ والفقه والنحو وغيرها، والتي طبعت أغلبها في العديد من المكتبات.

- ❖ تلقى المقري عدة صعوبات في تأليفه للكتب خاصة كتاب نفح الطيب الذي ألفه بمصر بطلب من أحمد بن شاهين.
- ❖ حب الدمشقيين وأهل الشام للمقري واهتمامهم به ما زاد في سمعته وشهرته.
- ❖ رغبة المقري وعزمه على العودة إلى دمشق للاستقرار بها، لكن القدر كان له نصيب آخر، فانتقل إلى جوار ربه بدل ذلك، وهنا تنتهي رحلة المقري.

فهرس

المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

أولا/ المصادر:

1. أحمد بن محمد المقري، أزهار الرياض في أخبار عياض، ج1، تح: عبد الحفيظ شبلي وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، د-م، 1358 هـ-1939 م.
2. أحمد بن محمد المقري، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، تحقيق: محمد بن معمر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.
3. أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها بسان الدين بن الخطيب، مج1، تحقيق: حسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988.
4. أحمد بن محمد المقري، وصف نعال النبي صلى الله عليه وسلم المسمى بفتح المتعال في مدح النعال، تحقيق: علي عبد الوهاب وعبد المنعم فرج درويش، دار القاضي عياض للتراث والطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1997.
5. ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله الأعنان، ج2، مكتبة القاهرة، القاهرة.
6. ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دت.

ثانيا/ المراجـــع:

1. أحمد أبو سعد، أدب الرحلات، ط1، منشورات دار الشرق الجديد، بيروت، 1961.
2. أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، ج1-2، ط1، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1036م.
3. أحمد بن محمد المقري، رسائل المقري، تحرير: أسماء القاسمي الحسني، ط1، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2008.
4. أحمد بن محمد المقري، روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1983.
5. إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، د.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1951.
6. بطرس البستاني، دائرة المعارف، مج9، مطبعة الأدبية، بيروت، 1887.
7. أبو الحسن علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1، تحقيق: سعيد محمد اللحام، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000.
8. حسين محمد فهيم، أدب الرحلات، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1989.
9. حسين نصار، أدب الرحلة، دار نوبار للطباعة، ط1، القاهرة، 1999.
10. الحفناوي، تعريف الخلق برجال السلف، تقديم: محمد رؤوف القاسمي الحسيني، ج1، د.ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1991.
11. ابن خلدون، التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، 1951.
12. ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الجيل، بيروت، دت.

13. خير الدين الزركلي، أعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج1، ط13، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ماي 1998.

14. ابن فرحون، الديباج المذهب.

15. سيد حامد النساج، مشوار كتب الرحلة (قديما وحديثا)، مكتبة غريب، القاهرة، دت.

16. عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982م.

17. عمار هلال، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية بين القرنين 9-20م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.

18. فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، ط2، دار العربية للكتاب، مصر، القاهرة، 2002.

19. محمد البشير ظافر الأزهري، اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة، ج1، مطبعة الملاجئ العباسية، 1324هـ.

20. محمد بن عبد الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.

21. محمد حسين فهيم، أدب الرحلات، دط، عالم المعرفة، الكويت، 1990.

22. محمد عبد الغني حسن، المقري صاحب نفح الطيب، دار القومية للطباعة والنشر، دم، دت.

23. محمد لسان الدين الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ط1، 1329.

24. مولاي بالحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1981.
25. يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي.
26.
27. ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908.
28. أبو الفضل بديع الزمان الهمذاني، مقامات، تعليق محمد محي الدين، المكتبة الأزهرية، 1923.
29. حسني محمود حسين، أدب الرحلة عند العرب، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1983.
30. شوقي ضيف، الرحلات، دار المعارف، ط4، القاهرة، دت.
31. صلاح الدين الشامي، الرحلة عين الجغرافية المبصرة في الكشف الجغرافي والدراسة الميدانية، منشأة المعارف، ط1، الإسكندرية، 1999.
32. يوسف بكار، خليل الشيخ، الادب المقارن، ط1، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، الأردن، 1996.

ثالثا/ المعاجم والقواميس:

1. بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، 1977.
2. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج3، دار الرحيل، بيروت، دت.
3. ابن منظور، لسان العرب، مج3، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، دت.
4. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، دار صادر، بيروت، 1977.

رابعا/ الدراسات:

5. الحبيب الجنحاني، المقري صاحب نفح الطيب، دراسة تحليلية، دار الكتب الشرقية، تونس، ط1، 1955.
6. عواطف محمد يوف نواب، الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريتين، دراسة تحليلية مقارنة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1996.

خامسا/ الرسائـــل:

7. دليلة ولد قادة، تراث الإمام المقري ودوره في التواصل بين المغرب والمشرق، أطروحة لنيل شهادة الماستر في التاريخ السياسي والحضاري للأندلس، شعبة تاريخ، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الدكتور: طاهر مولاي، سعيدة، 2016-2017م.

.8

ملحق

أولا: نسب ومولد المقري ونشأته:

1-**اسمه ونسبه:** هو أحمد بن محمد بن يحي بن عبد الرحمان بن أبي العيش بن محمد المقري، هكذا عرّفه أحد المعاصرين له وهو المحبّي في كتابه "خلاصة الأثر"[1]، والمقري نسبة إلى قرية مقرة أصل أسرته، ومنها انتقل جده عبد الرحمان بن أبي بكرين علي في القرن السادس إلى تلمسان واستقر بها من أجل التجارة.[2] وهذا ما زاد في سمعة الأسرة وشهرتها وأن لها مكانة علمية كبيرة.

وقال ياقوت الحموي: "مَقْرَة بالفتح ثم السكون وتخفيف الراء... مدينة بالمغرب في بر البربر قريبة من قلعة بني حصاد".[3] وهي قرية تقع بين مدينتي المسيلة وبريكة.

ولقد اشتهر المقري بلقب واحد ظل ملازما له ولم يفارقه كلما ذكر اسمه، وهو "شهاب الدين".[4]

2-مولده ونشأته:

وُلد المقري سنة 986هـ/1578م بتلمسان، حيث نشأ وقرأ وتعلم فيها، وقد أفاض الله عز وجل على أحمد المقري إرثا لا يجاريه إلا قلة من الناس، ذلك أن أفراد أسرته كانوا ذا علم وثقافة، وأولهم أبو عبد الله محمد المقري الكبير والثاني هو أبو عثمان سعيد بن أحمد المقري عم أحمد المقري والثالث هو أبو العباس أحمد المقري[5]. وقد كان هذا الأخير مالكي المذهب وحفظ القرآن على عمه الشيخ

[1] المحبي، خلاصة الأثر، ج1، ص302.
[2] أحمد بن محمد المقري، فتح المتعال في مدح النعال، ص11.
[3] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، دار صادر، بيروت، 1977، ص175.
[4] إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، د.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1951، ص157.
[5] أحمد بن محمد المقري، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، ص5-6.

الجليل العالم أبي عثمان سعيد بن أحمد المقري مفتي تلمسان ستين سنة ومن جملة ما قرأ عليه صحيح البخاري سبع مرات، وذكر أنه وصف بلده تلمسان وجعلها بلدة عظيمة من أحسن بلاد المغرب، كما روى عن عمه "الكتب الستة" بسنده عن أبي عبد الله التنيسي، عن أبي عبد الله بن مرزوق عن أبي حيان، عن أبي جعفر بن الزبير، عن أبي الربيع عن القاضي عياض بأسانيده المذكورة في كتاب الشفا.[1]

وقد ترجم البعض أن المقري تزوج بامرأتين فقط وهما زوجته المغربية والتي بنى بها أيام إقامته في فاس وولدت له أنثى سنة 1026. وحين رحل للمشرق ترك المرأة وابنتها ولم يعد إليهما. أما الزوجة الثانية فهي مصرية من عائلة السادات الوفائيين وقد بنى بها عندما استقر في القاهرة. ولكن نصوص الرحلة تفيد بأنه تزوج بثلاث نساء وليس اثنتين فقط، فقد تزوج قبل المغربية والمصرية بامرأة تلمسانية وهي بنت المفتي محمد بن عبد الرحمن بن جلال التلمساني مفتي تلمسان وفاس، ولم يخبرنا المقري فيما إذا كان زواجه منها قد تم في تلمسان أو فاس.أما أولاده فقد أخبرنا من ترجم له، أن المقري لم يرزق طوال حياته سوى[2] ابنتين، ابنة المغربية والتي عاشت حتى تزوجت، وبنت المصرية التي ماتت صغيرة وأنه لم ينجب ولدا ذكرا، ولكن نصوص الرحلة تثبت عكس ذلك، فهي تؤكد أنه رزق بولد ذكر من زوجته المصرية وأبنه محمد المكي. وقد وردت الإشارة إليه في ثلاث مواطن من الرحلة.

[1] الحفناوي، تعريف الخلق برجال السلف، تقديم: محمد رؤوف القاسمي الحسيني، ج1، د.ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1991،ص52.

[2] أحمد بن محمد المقري، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، ص9-10.

ثانيا: طلبه للعلم وشيوخه:

1-طلبه للعلم:

نشأ المقري بمسقط رأسه تلمسان وتعلم بها[1] وحفظ القرآن الكريم ودرس الفقه المالكي وتذاكر آداب العرب، وأخذ المقري عن عمه الفقه والحديث[2]، كانت للمقري العديد من المعارف التي سهلت عليه طريقه في طلبه للعلم، حيث بدأ من عمه سعيد الذي يعد معلمه الأول في الفقه والحديث. وحدثنا المقري عن مروياته المتصلة فقال: "... وتتصل روايتي عن الإمام أبي حيان من طرق عديدة منها عن عمي العارف به شيخ الإسلام ومفتي الأنام، الخطيب الإمام ملحق الأحفاد بالأجداد، سيدي سعيد بن أحمد المقري التلمساني، عن شيخه العالم أبي عبد الله ثم التلمساني الأموي، عن عالم الدنيا أبي عبد الله مرزوق من جد الرئيس الخطيب سيدي أبي عبد الله محمد بن مرزوق عن الأثير أبي حيان بكل مروياته"[3].

جلس المقري إلى حملة عن شيوخ مغاربة ومشارقة ناظما بعضهم ففاقهم وبروزه وأجازوه، بدءا من علماء بلده إلى المغرب الأقصى إلى المشرق.

ولم يكتف المقري بطلبه للعلم في المغرب فقط، فقد وصل للمشرق أيضا وتعرف على علمائه حيث أجازوه وبرزوه.

---

[1] أحمد بن محمد المقري، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، ص6.

[2] محمد البشير ظافر الأزهري، اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة، ج1، مطبعة الملاجئ العباسية، 1324ه، ص29.

[3] أحمد بن محمد المقري، رسائل المقري، تحرير: أسماء القاسمي الحسني، ط1، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2008، ص103.

2-شيوخه:

2-1 شيوخه بتلمسان:

سعيد بن أحمد المقري: أبو عثمان عالم تلمسان في وقته، ومفتيها ستين سنة وخطيب مسجدها الأعظم خمسة وأربعون سنة، أخذ عن شيوخ كابن الونشريسي والزقاق وغيرهما، وأخذ عنه جماعة كابن أخيه أحمد المقري وابن قاضي صاحب درة الحجال وسعيد قدورة[1].

وذكر تلميذه "ابن مريم" في ترجمته لهذا العم أنه "فقيه تلمسان وعالم علمائها قاطبة في عصره، وأنه ولد بتلمسان حدود 928هـ/1522م، كان علامة في التوحيد والفقه وكان ذا عفة وهمة وقريحة وأتقن كل علم حافظا للغة العربية والشعر والأمثال وأخبار الناس ومذاهبهم وأيام العربي وسيرها...،إماما في الأمور العقلية تابعه شيوخه في تلمسان كلها حسابا ومنطقا وهندستًا وطبا وتشريحا، وتنجيما وفلاحتًا وبناء وكثيرا من العلوم القديمة والحديثة..."[2].

2-2 شيوخه بالمغرب الأقصى:

2-2-1 أبو الحسن علي بن عبد الرحمان بن أحمد بن عمران السلاسي:

هو قاضي الحضرة الفاسية ومفتيها،ومولى العلوم على أحسن الوجوه لطلابها، حافظ لا تدرك غايته، أخذ النحو عن أبي العباس أحمد بن علي القدومي،وأخذ أنواع

[1] محمد البشير ظافر الأزهري، اليواقيت الثمينة، ج1، ص161.
[2] ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908، ص104-105.

العلوم عن الشيخ الأستاذ النحوي أبي العباس بن علي الزموري، ولازمه كثيرا وكان جل انتفاعه به[1].

قال عنه المقري: "..... وهذا الشيخ صاحب الترجمة رحمه الله، آية من آيات الله في السير، فكاد أن يحفظ اكتفاء الكلاعي عن ظهر قلب حتى لا يند عليه من شيء، ويسرد تلك القصائد المطولات التي فيه حسب ما شاهده، قلت: وأول يوم دخلت فاس رابع صفر من عام تسعة وألف، حضرت مجلس صاحب الترجمة في مختصر خليل وبحلقته وآخر من الفقهاء..."[2].

2-2-2 أبو القاسم بن محمد بن أبو القاسم بن محمد بن النعيم الغساني:

توفي سنة 1032هـ/1623م كان قاضيا بحضرة فاس. قال المقري عنه: "لقيته بها واستفدت منه وقرأت عليه نحو النصف من التلخيص وأخذته عنه، وهو أحد القواسم المشهورين بالمغرب والثلاث الباقون، سيدنا أبو القاسم الوزير، والقاضي أبو القاسم بن قاسم بن سودة رحمه الله، والعروضي بن أبي المدجن القصري وصاحب الترجمة شارك في سائر العلوم"[3].

2-2-3 أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي العافية المكناسي:

الشهير بابن القاضي[4] من أهل فاس لإيجازي في علم الفرائض والحساب والهندسة ونظم المنطق[5]، لقيته حفظه الله بفاس وقال: استفدت من علومه واختبرت منه خير رجل، وله حفظه الله في الكرم والتواضع ولين الجانب محل شهرة، وقال

---

[1] أحمد بن محمد المقري، روضة الأس، ص332-333.
[2] المرجع نفسه، ص333.
[3] المرجع نفسه، ص335-336.
[4] عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982م، ص114.
[5] محمد البشير ظافر الأزهري، اليواقيت الثمينة، ص24.

عنه المقري أيضا "... لا يجاري في علم الفرائض والحساب والهندسة، إن بنا جدارا من ذلك لم يقدر أحد أن يهدم ما أسسه، إلى ما إنضاف إلى ذلك من الفقه و النحو والعروض والأدب"[1].

2-2-4 أحمد بن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت الصنهاجي الماسني السوداني:

المعروف بأحمد بابا التنبكتي، ولد ونشأ في **تنبكت** عام 1036م/ 963هـ. في أسرة من بني أقيت، المسوفيين المعروفين بانتسابهم إلى العلم، حظوا أغلبهم بمكانة اجتماعية عالية بين سكان الإقليم وقد تلقى تعلمه في البيئة السودانية على يد والده وعن شيخه محمد بن محمود بغيغ الذي لازمه سنتين قرأ عليه فيهما علوم التفسير والحديث والفقه[2] قال عنه المقري: " لقيته بمراكش حضرة أمير المؤمنين مولانا المنصور وانتفعت به واستفدت منه، وكنت كثيرا ما أذهب معه إلى زيارة الصالحين بحضرة الإمامة مصحوبين بجملة أعلام، فنتذاكر في طريقنا فنونا جمة، وأعارني جملة كتب من خزانته الفريدة، المبدئة في اقتناء الغرائب المعيدة. وأجازني جميع تآليفه المفيدة، وكتب لي خطة بذلك مرارا عديدة..."[3]. من تآليفه نيل الابتهاج بتطريز الديباج.

2-2-5 أبو فارس عبد العزيز بن محمد القشتالي الوزير:

هو وزير القلم الأعلى، الوارد من البلاغة والبراعة، المقدم في الفضائل والمحاسن، قال المقري عنه: "لقيته حفظه الله بمراكش المحروسة فهو سعني بره

[1] أحمد بن محمد المقري، روضة الأس، ص239-240.
[2] أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، ج1-2، ط1، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1036م، ص11-12.
[3] أحمد بن محمد المقري، روضة الأس، ص303.

وفضله، وقضى لي مآرب من أمير المؤمنين نصره الله، وهو آية من آيات الله في النظم والنثر"[1].

2-3 شيوخه بالمشرق:

لم يكتف المقري بشيوخه بالمغرب الأقصى وأخذ أيضا عن كبار الشيوخ بالمشرق حيث يذكر الكتاني في كتابه "فهرس الفهارس" أنه أخذ عن ثلاثة شيوخ بالمشرق وهم:

2-**3-1 عبد الرؤوف المناوي:** والذي توفي بـ 1031هـ/1622م بمصر.

2-**3-2 أبو السعود نجم الدين:** هو محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله المعروف بالنجم الغزي المتوفى سنة 1061هـ/1651م.

2-**3-3 علي بن محمد الأجهوري:** مفتي المالكية بمصر، المتوفى سنة 1066هـ/1656م[2].

ثالثا/وفاته:

تكاد تتفق جل الروايات التي ترجمت وكتبت عن المقري سواء عن معاصريه أو تلاميذه على تاريخ وفاته. كما أورد المحبي في خلاصته أن المقري توفي بالقاهرة، وذلك في جمادى الثانية من (1041هـ/1631م)، ودفن بمقبرة المجاورين[3]. وقد أرخ لوفاته الأديب الدمشقي إبراهيم الأكرمي الذي كان معاصرا له وعقد معه صلات الود في أثناء زيارته لدمشق قال فيه:

---

[1] أحمد بن محمد المقري، روضة الأس، مرجع سابق، ص112-113.
[2] عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، فهرس الفهارس، ص575.
[3] المحبي، خلاصة الأثر، ج1، ص311.

قَدْ خَتَمَ الفَضَلُ بِه فَأَرْخُوه خَـــاتــم

ومجموع حروف كلمة "خاتم" بحساب الجمل هو (1041)، فإن الخاء= 600، والألف=1 والتاء= 400، والميم= 40، فيكون مجموعها 1041[1].

وأورد عبد الباقي الحنبلي إذ يقول: "فاحترمته المنية بمصر، ودفن بتربة المجاورين سنة إحدى وأربعين"[2]. وقد اتفق جل المؤرخين وكل من ترجم له أنه توفي بالقاهرة بمقبرة المجاورين.

وهكذا كانت وفاة الأديب المصنف المغربي الذي مشى من المغرب إلى المشرق خطواته المكتوبة، ليلقى منيته في أرض مصر، وهكذا مضى المقري وقضى في القاهرة ولسان حاله يقول:

مَشَيْنَاهَا خُطَى كُتِبَت عَلَيْنَا ومَنْ كُتِبَتْ عَلَيْهِ خطَا مَشَاهَا

وَمَن كَانَتْ مَنِيَتُه بِأَرْضٍ فلَيْسَ يَمُوتُ في أَرْضٍ سِوَاهَا[3]

رابعا: مؤلفاته

تميزت مؤلفات المقري بصفاء العبارة ونقاء الديباجة ووضوح المعنى وإشراقه، وبالاستطراء الذي جعل النقاد يُعدونه "جاحظ المغرب" وألف معظم كتبه عندما كان في المشرق، وعرف عنه كثرة التأليف في مختلف العلوم كالأدب والتاريخ والفقه.

[1] محمد عبد الغني حسن، المقري صاحب نفح الطيب، ص189.
[2] محمد بن عبد الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب، ص245-251.
[3] محمد عبد الغني حسن، المقري صاحب نفح الطيب، ص190.

وللمقري كتب أخرى بعضها ثابت له وبعضها مشكوك في صحة نسبها، وبعضها مفقود لا يعلم له وجود، وبعضها لا نعلم غير أسمائها، وبعضها مشروعات كتب كان في نية المقري أن ينجزها.

وهذه أسماء بعض كتبه:

1-**نفح الطيب:** واسمه الكامل الذي اقره المقري بعد التعديل الذي أدخله عليه "نفح الطيب، من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب" ويذكر لنا --**أسباب تأليفه الكتاب:** ويصرح لنا المقري في مقدمته الطويلة للنفح بأنه سماه أولا: "عرف الطيب، في التعريف بالوزير ابن الخطيب".

وقسم المقري كتابه نفح الطيب إلى قسمين أولهما في الحديث عن الأندلس وتاريخها وآدابها وفيه ثمانية أبواب في وصف الجزيرة الأندلسية وفتح العرب لها، ووصف قرطبة وجامعها، والتعريف ببعض من رحل إلى المشرق من الأندلسيين. أما القسم الثاني فهو في التعريف بابن الخطيب ويشتمل كذلك على ثمانية أبواب[1].

2-**أزهار الرياض في أخبار عياض:** وهو أشبه بكتاب نفح الطيب، ألفه في المغرب استجابة لدعوة جماعة من أهل بلده تلمسان، ولاقى قبولا ورواجا كبيرا. وإذا كان النفح إعادة كلام كثير مما جاء في أزهار الرياض فإن المقري يصرح بذلك ولا يكتمه، بل قد يزيد في النفح على ما جاء به في الأزهار في بعض المواطن، كما قد يكون في بعض المواطن ناقصا عنه[2].

3-**فتح المتعال في مدح النعال:** وهو كتاب ألفه في القاهرة وصف فيه نعال الرسول صلى الله عليه وسلم والكتاب بين ناحية إعتقادية دينية عند المقري

[1] ينظر: أحمد بن محمد المقري، روضة الأس، ص175.
[2] محمد عبد الغني حسن، المقري صاحب نفح الطيب، ص180.

كانت مثال اهتمام وشغف عند المتدينين وخاصة في دمشق، له نسخ خطية في مكتبات مغربية ومشرقية لم يصل إلى علمنا أنه طبع[1].

4-**إتحاف المغرم المغرى، بتكميل شرح الصغرى:** بدأ المقري في تأليف كتابه هذا في المغرب، وما كاد يحط رحله في الإسكندرية حتى أكمل ما كان قد فاته من ذكره وهو في علم الكلام ولم يطبع إلى اليوم، وتوجد منه نسخة واحدة خطية في خزانة جامع الزيتونة[2].

5-**إضاءة الدجنة، في عقائد أهل السنة:** وهو منظومة أو أرجوزة في علم الكلام والتوحيد، وقد بدأه في المغرب وأتمه في القاهرة، ومنه نسخ في تونس.[3]

6-**روضة الأس، العاطرة الأنفاس، في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس:** وموضوع الكتاب مذكور في العنوان، فهو من كتب التراجم التي تعد ذات قيمة لتعريفنا ببعض أعلام الرجال في عصر المقري، والكتاب عن حياته في المغرب[4].

ومن مؤلفات المقري: "حسن الثنا في العفو عمن جنى" وقد جمع فيه بعض الآيات والأحاديث والآثار الواردة في طلب العفو عن المذنب وقد طبع على الحجر في مصر بدون تاريخ في سبع وأربعين صفحة[5].

7-**الشفاء في بديع الاكتفاء والاصفياء:** عرّفناهما من خلال الرسالة التي بعث بها المولى شهين، ولا يعلم مكان وجودهما إن كانا موجودين[6].

---

[1] محمد عبد الغني حسن، المقري صاحب نفح الطيب، ص181.
[2] المصدر نفسه، ص181.
[3] محمد عبد الغني حسن، المقري صاحب نفح الطيب، ص181.
[4] المصدر نفسه، ص181.
[5] المصدر نفسه، ص182.
[6] المصدر نفسه، ص182.

8-**إتحاف أهل السيادة بضوابط حروف الزيادة:** يعني حروف سألتمونيها المشهورة في كتاب النحو، وقد أشار إليه المقري في النفح قائلا: "وقد جمعته في المغرب زيادة على ما تقدم وكنت قدرت رسالة فيها أسميها اتحاف أهل السيادة بضوابط حروف أهل الزيادة"[1].

ومن مشروعات الكتب عند المقري: كتاب "نشق عرف دمشق" أو "مشق قلم المدح لدمشق" ويشير إليه في النفح بأنه كان في نيته أن يجمع فيها كتاب حافلا، ويظهر أن هذه النية لم تقترن بالتنفيذ[2].

[1] محمد عبد الغني حسن، المقري صاحب نفح الطيب ، ص182.
[2] المصدر نفسه ، ص183.

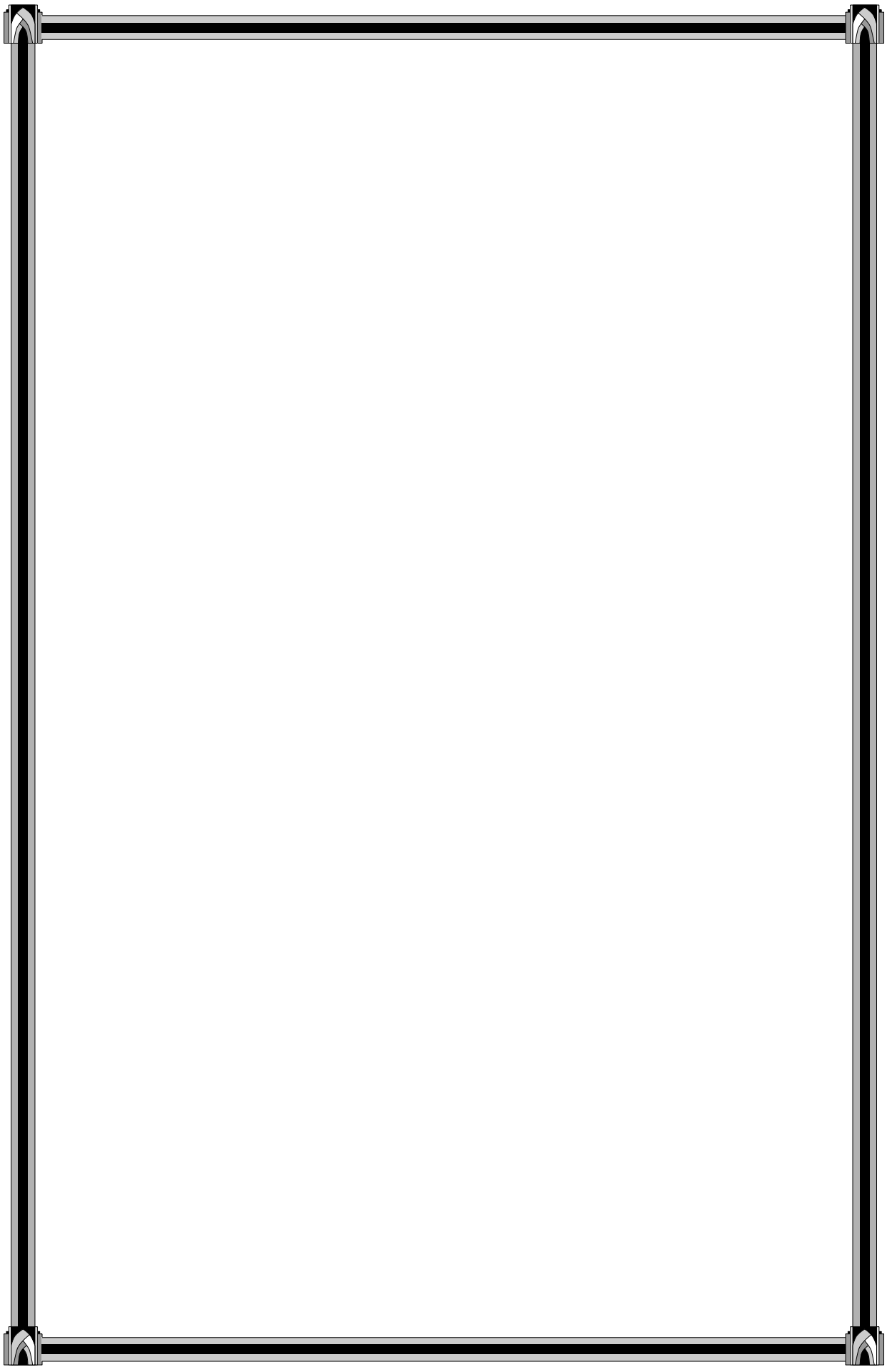

ملخص

ملخص:

يُعد الرحالة **أحمد بن محمد المقري** "**أبي العباس**" من أبرز علماء القرن الحادي عشر للهجرة، لذا فقد كانت له الريادة في علوم شتى، فانتشر تأثيره وعلمه، وذاع صيته في مشارق الأرض ومغاربها، وصار معروفا بين أقطارها خاصة بعد رحلته الشهيرة التي دوَّنها في مؤلف تحت عنوان "**رحلة المقري إلى المغرب والمشرق**".

لذا جاء بحثنا الموسوم بـ: "**الرحلة من خلال آثار أحمد بن محمد المقري**" بغية تقصي آثار رحلته ومحطاتها وكذا مختلف العلماء والأعلام الذين إلتقاهم ونَهَل من علمهم ومعارفهم.

Résume :

Le voyageur «**Ahmed Bin Mohamed Al-Makri** » «**Abi Al-Abbas**» est considéré comme l'un des érudits les plus éminents de XIe siècle de la migration, il avait donc un leadership dans diverses sciences. Le voyage à travers les traces d'Ahmed Bin Mohamed Al-Maqri.

Par conséquent, notre recherche intitulé «**Le voyage à travers les traces d'Ahmed Bin Mohamed Al-Maqri** », est venue enquêter sur les traces de son voyage et le différents universitaires et médias qu'il a rencontrés et ont bénéficié de leurs connaissances.

Abstract :

The traveler «**Ahmed bin Mohamed Al-Makri** » «**Abi Al-Abbas**» is considered on of the most prominent scholars of the eleventh countury eo migration, so he had a leaderdhip in various sciences. The hourney through the traces of Ahmed bin Mohamed Al-Makri.

Therefore, our research, tagged with «**The journey through he traces of Ahmed bin Mohamed Al-Makri**» came to investigate the

traces of his journey and the various scholars and media that he met and benifited from their knowledge.

فهرس الموضوعات

فهـرس الموضوعات

مقدمـــــــــة	**أ-د**
مدخل: نبذة عن مفهوم الرحلة وأنواعها وأغراضها وأهميتها	**5-15**
1/ مفهوم الرحلة	**6**
أ/ لغــة	**6**
ب/ إصطلاحا	**7**
2/ أنواع الرحلات	**9**
1.2. الرحلة العلمية.....	**9**
2.2.الرحلة الإستطلاعية أو السياحية.....	**10**
3.2.الرحلة التجارية.....	**10**
4.2. الرحلة الخيالية.....	**10**
3/أغراض الرحلة ودوافعها.....	**11**
1.3.دوافـــع دينيـــة.....	**11**
2.3.دوافع علمية.....	**12**
3.3.دوافع تجارية واقتصادية.....	**12**
4.3.دوافع سياسية.....	**12**
5.3.دوافع سياحية وثقافية.....	**12**
6.3.دوافع صحية.....	**12**
4/ أهمية الرحلة.....	**13**
الفصل الأول:رحلة المقري غربا وآثارها	**16-29**
المبحث الأول:أسباب رحلة المقري للمغرب ودوافعها.....	**17**
المبحث الثاني: رحلة المقري الأولى إلى المغرب.....	**19**
أولا/ رحلته إلى فاس ومراكش	**19**
ثانيا/ عودته إلى تلمسان (1010 هـ- 1602 م)	**23**

المبحث الثالث: رحلة المقري الثانية إلى المغرب والمغرب الأقصى.....	**25**
1.رحلته الثانية إلى فاس.....	**25**
2. رحلته الثانية إلى غرناطة:.....	**25**
الفصل الثاني: رحلة المقري إلى المشرق وآثارها	**49-30**
المبحث الأول: المبحث الأول: أسباب رحلة المقري إلى المشرق ودوافعها.....	**31**
أولا: الأسباب السياسية:.....	**31**
ثانيا: الأسباب العلمية والدينية:.....	**32**
المبحث الثاني: تنقلات المقري بين أقطار المشرق.....	**34**
أولا: رحلته إلى مصر	**34**
ثانيا: رحلته إلى الحجاز وبيت المقدس.....	**36**
1-الانتقال إلى الحجاز.....	**36**
2-زيارته إلى بيت المقدس.....	**39**
ثالثا: رحلته إلى دمشق.....	**42**
المبحث الثالث: منزلة المقري لدى علماء المشرق.....	**48**
خاتمة.....	**50**
فهرس المصادر والمراجع.....	**52**
ملخـــص.....	**58**
ملحق.....	**60**
أولا: نسب ومولد المقري ونشأته.....	**61**
ثانيا: طلبه للعلم وشيوخه.....	**63**
1-طلبه للعلم:.....	**63**
2- شيوخه.....	**64**
ثالثا/ وفـــاتـــه.....	**67**
رابعا: مؤلفاته.....	**68**
فهرس الموضوعات.....	**72**